رواية

جونئيشيرو تانيزاكي

المفتاح



ترجمة: صلاح صلاح



المركز الثقافي العربي

علي مولا

جونئيشيرو تانيزاكي

المفتاح

جونئيشيرو تانيزاكي

المفتاح

رواية

ترجمة: صلاح صلاح

الكتاب

المفتاح

تأليف

جونئيشيرو تانيزاكي

ترجمة

صلاح صلاح

الطبعة

الأولى، 2006

الترقيم الدولي:

ISBN: 9953-68-148-1

الناشر

المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء ـ المغرب

ص.ب: 4006 (سيدنا)

42 الشارع الملكي (الأحباس)

هاتف: 2303339 ـ 2307651

فاكس: 2305726 ـ 2 212+

Email: markaz@wanadoo.net.ma

بيروت ـ لبنان

ص.ب: 5158 ـ 113 الحمراء

شارع جاندارك ـ بناية المقدسي

هاتف: 01750507 ـ 01352826

فاكس: 01343701 ـ 961+

ولد تانيزاكي، جونئيشيرو(*) في طوكيو سنة 1886، حيث كانت عائلته تملك مؤسسة للطباعة. درس الأدب الياباني في جامعة طوكيو الإمبراطورية. ظهرت أول أعماله المنشورة، مسرحية من فصل واحد العام 1910 في مجلة أدبية ساعد في تأسيسها. عاش تانيزاكي في منطقة العاصمة طوكيو حتى حدوث زلزال 1923، حيث انتقل إلى منطقة كيوتو- أوساكا الهادئة، المكان الذي تجري فيه حكاية «الأخوات ماكييوكا». هناك استحوذ عليه ماضي اليابان فتخلى عن تغرّبه (التشبه بالغرب) السطحي.

كُتبت معظم أعماله المهمة بعد العام 1923 ومن بينها «تاعومي» 1924، «البعض يفضل نبات القراص» 1924، «نبات المرنطة» 1923، «التاريخ السري للورد موساشي» 1935، وبضع نسخ معاصرة من «حكاية الجنجي» 1941 - 1954 - 1965، «الأخوات ماكييوكا» و«والدة الكابتن شيجوموتو» 1949، «المفتاح» 1956، «يوميات عجوز مجنون» 1961. أصبح بحلول

(*) فضّلنا كتابة اسم العائلة قبل الاسم الأول كما يفعل اليابانيون - المترجم

العام 1930 معروفاً حتى أن أعماله الكاملة نشرت ومنح الجائزة الإمبراطورية للجدارة الأدبية العام 1949.

انتخب عام 1964 عضو شرف في الأكاديمية الأمريكية – الجمعية الوطنية للفنون والآداب، وكان أول ياباني يحصل على هذا التشريف. توفي عام 1965.

عقدت العزم هذه السنة على الكتابة بحرية حول موضوع كنت أتردد في الماضي حتى عن ذكره. لقد تجنبت دوماً التعليق على علاقتي الجنسية مع إكوكو خشية أن تقرأ يومياتي خلسة وتغضب. أجرؤ على القول إنها تعرف بالضبط أين تجدها، لكنني قررت أن لا أجعل هذه المسألة تقلقني بعد الآن. خلّفت تربيتها التقليدية في كيوتو، بطبيعة الحال، قدراً كبيراً من المثل الأخلاقية القديمة، وهي بالفعل فخورة بذلك. وكما يبدو، من غير المرجح أن تتصفح كتابات زوجها الخاصة. مع ذلك ليس هذا أمراً غير ممكن كلياً. صارت يومياتي الآن تولي حياتنا الجنسية اهتماماً رئيساً لأول مرة. هل سيمكنها مقاومة الإغراء؟ إنها بطبيعتها تحب استراق نظرة، وتعشق الأسرار وتتراجع دوماً متظاهرة بالجهل. لعل أسوأ ما في الأمر أنها تعتبر هذا حياء أنثوياً. وبالرغم من أن هناك عدة أماكن لإخفاء مفتاح الدرج الذي أقفل على يومياتي فيه، فإن امرأة مثلها ربما بحثت فيها كلها، كما يمكن شراء نسخة مطابقة من المفتاح بسهولة.

قلت إنني قررت أن لا أقلق، وربما توقفت عن القلق منذ

أمد طويل. لعلي قبلت أو تمنيت أن تطالعها خفية. إذن لماذا أقفل الدرج وأخفي المفتاح؟ ربما لإشباع ضعفها في التجسس. علاوة على أني إذا تركته حيث تحب أن تراه، فقد تقول: «هذا كُتب من أجلي» ولن تثق بما أقول. لعلها تظن حتى «أن يومياتي الحقيقية في مكان آخر.»

إكوكو، يا زوجتي العزيزة! لا أعرف إن كنت ستطالعين هذا أم لا. سؤال بلا معنى، لأنك حتماً ستقولين إنك لا تفعلين مثل هذه الأمور. إذا فعلت، أرجو أن تصدقي أنها ملفقة أو أن كل كلمة فيها مشكوك فيها. وفي كال حال ستدلي هذه اليوميات بشهادة صدقها.

بطبيعة الحال لن أحصر نفسي بما تحب أن تسمعه، ولا ينبغي تجنب ما قد لا يسرّها حتى لو كان مؤلماً. السبب الذي أجبرني على كتابة هذه الأشياء هو تحفّظها، دماثتها، أنوثتها، ما يدعى تواضعاً ويشعرها بالخجل لمناقشة أي شيء حميمي معي، أو الإصغاء في المناسبات النادرة عندما أحاول أن أخبرها قصة غير محتشمة. ترفض إلى الآن، بعد عشرين سنة من الزواج، وابنة في سن الزواج، القيام بأكثر من ممارسة الحب بصمت. لن تهمس قط ببعض كلمات الحب الرقيقة عندما نستلقي في أحضان بعضنا بعضاً - هل هذا زواج حقيقي؟ أكتب من إحباطي لأننا لم نملك الفرصة قط للحديث عن مشاكلنا الجنسية. سأفترض من الآن فصاعداً، سواء قرأتْ هذا أم لم تقرأه، أني أتكلم معها بشكل غير مباشر.

في البدء أود أن أقول إني أحبها. قلت هذا بصدق مراراً من قبل لأني أظن أنها تدرك ذلك، غير أن قدرتي الجسدية لا تجاريها. سأصبح هذه السنة في الخامسة والخمسين (لا بد أنها في الرابعة والأربعين). لست عجوزاً بعد، لكني أشعر بالتعب عند ممارسة الحب. مرة في الأسبوع، مرة كل عشرة أيام، وفق ما يناسبني. هي لا تحب الحديث بصراحة عن هذا الموضوع إطلاقاً، لكن الحقيقة أنها نشطة بشكل غير عادي في الفراش بالرغم من ضعف قلبها وصحتها المعتلة نوعاً ما. ما يفوق قدرتي ويشعرني بالضياع، علمي بأني لست زوجاً ملائماً. لنفترض أنها أقامت علاقة مع رجل آخر. (ستصدم لمجرد طرح الفكرة وستتهمني بأن هذا غير أخلاقي، لكني قلت لنفترض فقط). سيكون هذا فوق طاقة تحمّلي. أشعر بالغيرة حتى من مجرد التفكير في شيء من هذا القبيل. لكن حقاً، إذا أخذنا صحتها بعين الاعتبار، أليس حرياً بها أن تحاول كبح شهوتها المفرطة؟

أكثر ما يقلقني أن طاقتي في اضمحلال متعاظم. مؤخراً صار الجماع يتعبني فأبقى طوال ما تبقى من اليوم مرهقاً متفكراً... مع ذلك، إذا سئلت إن كنت لا أحب ذلك لقلت، على العكس تماماً. تجاوبي معها ليس ضد إرادتي بتاتاً، إذ لا يتوجب عليَّ أن أستحث رغبتي كما لو أن هذا واجب، فأنا أحبها بلهفة في مختلف الأحوال والظروف. وهنا ينبغي أن أكشف ما ستجده مثيراً للاشمئزاز. ينبغي أن أخبرها أنها تتحلى

بهبة طبيعية غير واعية لوجودها. ولو كنت أفتقر للتجربة مع النساء الأخريات لما كنت قد عرفتها، لكني متعود على هذه المتعة منذ الشباب وأعرف هبتها الجسدية لأنه قَلَّ ما يماثلها عند النساء. لو أنها بيعت إلى أحد بيوت الغانيات رفيعة المستوى في حي شيمابارا القديم لأثارت هياجاً واشتهرت وتحلّق حولها كل خليع فاسق في المدينة. (ربما لا يجدر بي ذكر ذلك لأنه في أقل تقدير سيكون في غير صالحي، لكن هل معرفتها لذلك سيسرّها أم سيشعرها بالخجل؟ أليس من المرجح أن تتظاهر بالغضب، بينما تشعر بالفخر في سريرتها؟) أثار مجرد التفكير في ذلك الغيرة في داخلي. ماذا سيحدث إذا صدف أن علم رجل آخر بذلك وعرف أنني شريك عديم القيمة؟

أفكار مثل هذه تزعجني وتزيد إحساسي بالذنب نحوها، حتى أصبح وخز الضمير عبئاً لا يُحتمل. عندها سأفعل كل ما أريد لأصبح متقد المشاعر. أطلب منها تقبيل رموشي، على سبيل المثال، حيث إنني حساس هناك بشكل استثنائي. من جهتي لا أقوم بما يبدو أنه يسرها - تقبيلها تحت الذراعين أو أي مكان آخر كي تتحفز وتثار أكثر، لكنها لا تتجاوب. تقاوم بعناد هذه «الألعاب غير الطبيعية» كما لو أنه لا مكان لها في ممارسة الحب التقليدية. وبالرغم من محاولتي تفسير أن لا شيء غير سليم في مثل هذا النوع من المداعبة، تمسكت بتواضعها الأنثوي ورفضت الإذعان.

هي تعرف أني مولع بالقدم وأني معجب بقدميها بشكل غي

عادي – من الصعب تصديق أنهما يخصان امرأة متوسطة العمر. مع ذلك – أو لذلك – نادراً ما تسمح لي برؤيتهما، ولا تتركهما عاريتين حتى في قيظ الصيف. إذا أردت تقبيل مشط قدمها تقول: «يا للقذارة!» أو «لا يتوجب عليك لمس مكان مثل هذا!» باختصار، أجد التعامل معها الآن أصعب من أي وقت مضى.

يبدو لي افتتاح السنة الجديدة بتدوين ضيمي أمراً تافهاً، لكني أعتقد أنه من الأفضل كتابة هذه الأشياء. غداً ستكون «أول ليلة مبشرة بالنجاح». لا ريب أنها تريدنا أن نكون تقليدين وأن نسير وفق العادة الشريفة المتبعة منذ أمد طويل. ستصر على مشاهدة طقس الشعائر السنوية الرزينة.

4 يناير/ كانون الثاني

حدث اليوم شيء غريب. كنت قد أهملت مكتب زوجي مؤخراً، وقد وذهبت لتنظيفه بعد الظهر عندما كان خارجاً ليتمشى. هناك على الأرض، أمام رف الكتب تماماً حيث أضع مزهرية نرجس، كان ذلك المفتاح. ربما كان ذلك مجرد صدفة، وإن كنت لا أعتقد أنه أسقطه لمجرد إهمال. هذا ليس من طباع زوجي. لم يقم قط بشيء من هذا القبيل طوال سنوات كتابته يومياته.

أعرف، بطبيعة الحال، عن يومياته منذ وقت طويل. يقفل عليها في درج منضدة الكتابة ويخفي المفتاح في مكان ما بين الكتب أو تحت السجادة. لكن هذا كل ما أعرفه، ولا أكترث بمعرفة المزيد. لم أفكر يوماً في لمسه. ما يؤلمني، مع ذلك، أنه بالغ الشك. من الواضح أنه لا يشعر بالأمان إلا إذا أزعج نفسه بقفل الدرج وإخفاء المفتاح. لكن لم عليه إسقاط المفتاح في مكان مثل هذا؟ هل غيّر فكره وقرر أن يجعلني أقرأ اليوميات؟ ربما أدرك أنني سأرفض لو طلب مني ذلك، لذا

يخبرني «يمكنك قراءتها سراً. وهذا هو المفتاح». هل يعني هذا أنه يعتقد أني لم أعثر عليه؟ كلا، ألا يقول: «من الآن فصاعداً، أعلم أنك تطلعين عليها، لكن سأتظاهر بعكس ذلك!»

حسناً، لا بأس، ليفكر كما يهوى، لن أقرأها. لا أملك أدنى رغبة لولوج نفسيته أكثر من الحدود التي وضعتها لنفسي. لا أود أن يعرف الآخرون ما يدور بخلدي، ولا أهتم بالتطفل على ما يفكرون فيه. وإذا أراد أن يريني إياها، يصعب عليّ تصديق ما يرد فيها. ولا أظن أن الاطلاع عليها سيكون مدعاة لسروري أيضاً.

يمكن لزوجي أن يكتب ويفكر كما يشاء، وسأقوم بالشيء عينه. سأشرع هذه السنة بتدوين يوميات خاصة بي. يحتاج شخص مثلي، شخص لا يفتح قلبه للآخرين، أن يتحدث إلى نفسه على أقل تقدير. لكن لن أقع في خطأ السماح له بالشك في ما أنا عازمة على القيام به. قررت الانتظار حتى يخرج قبل البدء في الكتابة كما قرّرت إخفاء الدفتر في مكان لا يفكر فيه قط. في الواقع، أحد أسباب ميلي لكتابة اليوميات أني بالرغم من علمي أين أجد يومياته بالضبط، لن يعرف أني أكتب يومياتي، ما يمنحني حساً لذيذاً بالتفوق.

احتفلنا الليلة قبل الماضية بطقس رأس السنة القديم - لكني خجلة من الكتابة عن هذا. «ليكن المرء صادقاً مع ضميره» كان والدي يقول. كم سيحزن للطريقة التي فسدت بها، لو درى! . . . كالعادة بدا أن زوجي قد بلغ ذروة نشوته، وكالعادة تُرِكْتُ

غير مشبعة. شعرت بالأسى لاحقاً. يعتذر دوماً لتقصيره، مع ذلك يهاجمني لأني باردة. ويعني بقوله باردة، وفق عبارته، أني تقليدية جداً، مكبوتة جداً - باختصار، مملة جداً. في الوقت نفسه يقول إنني «شهوانية بروعة» وعلى نحو غير سوي، إنه الشيء الذي لست سلبية ولا متحفظة فيه. لكنه يشكو من عدم رغبتي قط بالانحراف عن الطريقة نفسها والوضع نفسه. مع ذلك لم تفته قط عروضي غير المفصح عنها بالكلمات، إذ إنه بالغ الحساسية لأقل إشارة خفية ويعرف في الحال ما أريده. لعل ذلك يعود لخشيته من طلباتي المعتادة كثيرة التكرار.

يعتقد أني عملية وغير رومانسية. يقول: «أنت لا تحبينني نصف ما أحبك. تعتبرينني ضرورة، شخصاً فيه نقص معيب. إن كنت تحبينني فعلاً، ينبغي أن تكوني عاطفية أكثر، ينبغي أن تذعني لما أطلبه». يرى أن مسؤولية عدم قدرته على إشباعي تماماً تقع جزئياً على كاهلي. لو حاولت إثارته قليلاً لكان غير ما هو عليه من عدم كفاءة. يقول إني لا أبذل أدنى مجهود للتعاون معه - رغم جوعي، كل ما أفعله هو الجلوس بهدوء وانتظار أن أُخْدَمَ. يعتبرني باردة الدم وتواقة إلى الإغاظة.

أعتقد أنه ليس من غير المنطقي أن يفكر هكذا، ذلك أن والديَّ ربياني على الإيمان بأن على المرأة أن تكون ساكنة محتشمة، وبالتأكيد غير مغامرة قط مع الرجل. ليست المسألة أني أفتقر إلى الشهوة التي تقبع عميقاً في داخل امرأة بحساسيتي، وأعمق من أن تثار. في اللحظة التي أحاول إرغامها

على الانطلاق تأخذ في التلاشي. لا يبدو زوجي مدركاً أن شهوتي لهيب سري شاحب، ولا تتوهج ساطعة.

بدأت أعتقد أن زواجنا كان خطأ جسيماً. لابد أن هناك شريكاً أفضل لي، وشريكة أفضل له أيضاً. نحن لا يمكن أن نتفق في ميولنا الجنسية. تزوجته لأن والديَّ أرادا ذلك، واعتقدت طوال تلك السنوات أن الزواج يفترض أن يكون كذلك. غير أن شعوراً يساورني الآن أني قبلت رجلاً غير مناسب لي كلياً. بالطبع ينبغي أن أتحمله لأنه زوجي القانوني. مع ذلك، أحياناً تقلقني مجرد رؤيته. أجل، وهذا الشعور ليس جديداً. لقد أحسست به في ليلة زفافنا الأولى، ليلة شهر العسل البعيدة، عندما ذهبت إلى الفراش معه أول مرة. ما زلت أذكر كيف جفلت عندما رأيت وجهه بعد أن خلع نظارته الطبية سميكة العدسات. يبدو من يضعون النظارات دوماً غريبين إلى حد ما دونها، لكن وجه زوجي بدا شاحباً شحوب وجه رجل ميت. ثم مال نحوي فأحسست أن عينيه تثقبان جسدي. لم أقو على عدم التحديق به بذعر، ورأيت في تلك اللحظة البشرة الناعمة الشمعية الزلقة، فجزعت ثانية. استطعت رؤية شعر لحية نامية قليلاً تحت أنفه وحول شفتيه بالرغم من أني لم ألاحظ ذلك في النهار. يميل زوجي لأن يكون كثيف الشعر - وهذا أيضاً جعلني أشعر بقرف مبهم. ربما لأني لم أر قط وجه رجل من هذا القرب سابقاً. لا أستطيع النظر إليه هكذا حتى الآن مدة طويلة دون الشعور بالغثيان نفسه. أطفىء النور القريب من الفراش

لتجنب رؤيته، غير أنه في هذا الوقت بالضبط يريده مضاءً. ثم يريد التحديق في جسدي بكل تفصيل ممكن. (أحاول صده، لكنه متعلق بإصرار بقدميَّ بشكل خاص، لدرجة أني أضطر لأن أسمح له بالنظر إليهما). لم أعاشر قط رجلاً آخر - أعجب إن كانت لهم جميعاً مثل هذه العادات المثيرة للقرف. هل هذه اللمسات الفظة اللزجة البغيضة ما عليك توقعه من كل الرجال؟

7 يناير/ كانون الثاني

زارنا كيمورا اليوم بمناسبة رأس السنة الجديدة. كنت قد شرعت في قراءة رواية فولكنر «الحرم المقدس» وقد عدت إلى مكتبي حالما تبادلنا التحية. تحدث مع زوجتي وتوشيكو في حجرة الاستقبال برهة، ثم اصطحبهما قرابة الساعة الثالثة إلى السينما. عاد معهما الساعة السادسة وبقي لتناول العشاء ثم غادر بعد تبادل أطراف الحديث قرابة الساعة التاسعة. شرب الجميع البراندي خلال العشاء باستثناء توشيكو. يبدو أن إكوكو تحتسي مزيداً من الشراب هذه الأيام. كنت من عوّدها على ذلك، لكنها كانت ميالة للشراب منذ البداية. إذ شجعتها على أن تشرب كمية معتبرة. صحيح أنها تحس بتأثيره لكن بشكل سري متكتم لا تدعه يظهر. تكتم رد فعلها بشكل جيد فلا يشعر الناس كم شربت. الليلة قدم كيمورا لها بضع كؤوس مليئة من الشيري. شحب لونها قليلاً غير أنها لم تبدُ ثملة. كيمورا وأنا من تورّد

وجهاهما. لم يمسك كيمورا كأس شرابه جيداً، على عكس إكوكو. لكن ألم تكن هذه الليلة أول مرة تسمح إكوكو لرجل آخر بإقناعها باحتساء الشراب؟ قدم كأساً إلى توشيكو التي رفضتها قائلة «أعطه لأمي».

شعرت منذ مدة أن توشيكو متحفظة مع كيمورا. هل يعود ذلك لاعتقادها أنه يجامل أمها كثيراً؟ هذه الفكرة جالت في خاطري أيضاً، لكني قررت أنني غيور، فحاولت إقصاءها عن تفكيري. ربما كنت على صواب. بالرغم من أن زوجتي ترحب بالضيوف عادة، خاصة الرجال منهم، إلا أنها ودودة أكثر مع كيمورا. لم يذكر أحد منا ذلك، لكنه يشبه ممثلاً سينمائياً أمريكياً - يبدو أنه المفضل لديها. (لاحظت أنها ذكرت مشاهدتها لكل أفلامه).

كان كيمورا يكثر من زيارتنا بالطبع، لأني أعتبره زوجاً محتملاً لتوشيكو. سألت زوجتي كيف تراهما معاً. لكن لا يبدو أن توشيكو توليه اهتماماً كبيراً، وتفعل كل ما بوسعها لتجنب البقاء معه وحيدة كلما جاء لزيارتها، حتى عندما يذهبان إلى السينما، تطلب من أمها دوماً الذهاب معهما.

أخبر إكوكو: «ستفسدين كل شيء بملازمتهما، دعيهما يذهبان وحدهما». غير أنها لا تشاطرني الرأي، وتقول إن مسؤوليتها كأم تتطلب منها الذهاب معهما. عندما أجيب أن هذا النمط من التفكير قديم وأن عليها الثقة بهما، تقر بأنني محق - غير أنها تقول إن توشيكو تريد منها الذهاب معهما.

لنفترض أنها تريد ذلك، أليس لأنها تعلم أن أمها تهوى الأمر؟ ليس بوسعي عدم الشعور بأن بينهما اتفاقاً ضمنياً حول هذا. بالرغم من أن إكوكو غير واعية لذلك - وربما تعتقد أنها مجرد مرافقة لحماية ابنتها - إلا أني أظن أنها تجد كيمورا في غاية الجاذبية.

8 يناير/ كانون الثاني

ليلة البارحة كنت ثملة قليلاً، غير أن زوجي كان في وضع أسوأ. تبعني لتقبيل عينيَّ، وهو أمر لم يصر عليه مؤخراً، وكنت قد احتسيت ما يكفي من البراندي لتقبّل ذلك. كان من الممكن لهذا أن يحصل، لكن حدث وأن نظرت إلى الشيء الذي لا أتحمله - وجهه الكئيب عديم الحياة بعد خلعه تلك النظارات الطبية. أقفل عيني عادة عندما أقبله، لكن ليلة البارحة فتحتهما قبل الانتهاء من التقبيل. لاح طيف بشرته الشمعية أمامي مثل منظر مقرّب جداً لشاشة واسعة. جفلت وشعرت أن وجهي قد شحب. من حسن الحظ أعاد نظارته كي يتفحصني كالعادة. لم أقل شيئاً وأطفأت النور القريب من الفراش. مد يده محاولاً البحث عن مفتاح الضوء لكني دفعت النور بعيداً. توسل قائلاً: «انتظري لحظة! دعيني ألقي نظرة ثانية من فضلك...». تلمّس بيده بحثاً عن النور في العتمة فلم يفلح في العثور عليه. استسلم أخيراً... عناق طويل على غير العادة.

لا أهوى زوجي بعنف وأحبه بالعنف نفسه. مهما أثار اشمئزازي لن أقدم نفسي قط لأي رجل آخر. لا يمكنني بأي حال التخلي عن مبادئي في الصواب والخطأ. بالرغم من أنه يفقدني صوابي بطريقته غير الصحية الباعثة على القرف في ممارسة الحب، أستطيع أن أرى أنه ما زال مفتوناً بي وأشعر بأن عليَّ الردّ على حبه بالمثل.

لو كان يملك من حماسه القديم أكثر... لماذا نضبت حيويته؟ الاستماع إليه كان خطئي كلياً: أنا متطلبة كثيراً. يقول بإمكان النساء التسامح في ذلك، لكن ليس الرجال العاملين بعقولهم: هذا النوع من الإفراط سرعان ما ينم عنهم. يحرجني بمثل هذا الكلام، لكنه يعرف بالتأكيد أني لا ألام على متطلباتي الجسدية. إذا كان يحبني حقاً، عليه أن يتعلم كيف يشبعني. غير أني آمل أن يتذكر أني لا أتحمل عادته المقززة، التي لا تثيرني بل تفسد مزاجي. من طبيعتي التمسك بالعادات القديمة، أن أقوم بممارسة الحب في الظلام مدفونة تحت أغطية سميكة في العتمة في غرفة منعزلة. من سوء حظ الزوجين أن يتضارب ذوقهما بمرارة في هذه المسألة. أليس هناك من سبيل للوصول إلى تفاهم؟

13 يناير/ كانون الثاني

حضر كيمورا قرابة الساعة الرابعة والنصف اليوم ليجلب

بعض بطارخ سمك البوري التي أرسلها له والداه من نكازاكي. بعد أن تحدث مع توشيكو وإكوكو قرابة ساعة أو تكاد، نهض للمغادرة. هبطت من غرفة مكتبي وطلبت منه البقاء لتناول العشاء معنا. وافق في الحال قائلاً إن ذلك مدعاة لسروره، وجلس على راحته. صعدت إلى مكتبي ثانية بينما راحت توشيكو تعد الطعام وبقيت زوجتي تبادله الحديث. لم يكن عندنا شيء خاص نقدمه باستثناء بطارخ سمك البوري وبعض سوشي سمك الشبوط الذي اشترته إكوكو من سوق نيشيكي البارحة. سرعان ما رحنا نتناول هذه الأطباق الشهية كمقبلات مع البراندي. تعشق إكوكو الأطعمة المالحة، خاصة سوشي سمك الشبوط.

شخصياً لا أكترث به وكذلك توشيكو، حتى كيمورا المغرم بمثل هذه الأشياء وجده قوياً.

لم يجلب لنا كيمورا هدية قبل اليوم. يبدو أنه يتحيّن فرصة لدعوته على العشاء. أعجب مما يرمي إليه. من التي تجذبه، إكوكو أم توشيكو؟ لو كنت مكانه وينبغي عليَّ اختيار من منهما أكثر جاذبية لاخترت دون شك الأم رغم سنها. لكن لا يمكنني معرفة رأيه. ربما هدفه الرئيس كسب توشيكو، وحيث إنها تبدو غير متحمسة، لعله يحاول تحسين فرصه بتملق إكوكو...

لكن ما الذي أرمي إليه؟ لماذا طلبت من كيمورا البقاء على العشاء ثانية هذه الليلة؟ ينبغي الإقرار أن تصرفي كان غريباً. قبل أسبوع تقريباً، في السابع من الشهر، خامرني قليلاً - ربما قليلاً

جداً - شعور بالغيرة منه. وبالفعل، أظن أن ذلك بدأ قبل بضعة أسابيع، قبل نهاية السنة. لكن أليس صحيحاً أني استمتعت بذلك سراً في سريرتي؟ تمنحني مثل هذه المشاعر دوماً إثارة شبقية، ضرورية لي وتبعث عندي السرور نوعاً ما في آن. نجحت تلك الليلة، وقد أثارتني الغيرة، في إشباع إكوكو. أدرك أن كيمورا أصبح لا غنى عنه بالنسبة لحياتنا الجنسية. مع ذلك أود أن أحذرها، رغم قلة حاجتي إلى قول ذلك، من الاسترسال معه أكثر من اللازم. ليس لعدم وجود عنصر الخطر - في الواقع كلما زاد ذلك الخطر، كان أفضل. أريدها أن تجعلني غيوراً بجنون. لا بأس من إثارة شكي بأنها ذهبت بعيداً. أريدها أن تفعل ذلك.

ينبغي عليها أن تدرك ما أطلبه منها - وإن كان في غاية الصعوبة والإفراط كما قد يبدو - إذ إني أريد ذلك من أجل سعادتها.

17 يناير/ كانون الثاني

لم يعد كيمورا، غير أني صرت وإكوكو نشرب البراندي كل مساء. بقليل من التحريض، تستهلك إكوكو كمية تبعث على الدهشة. أحب مشاهدتها تكافح للبقاء واعية وقد شحب لونها وشعرت بالبرودة. آنذاك يصبح ثمة شيء مغر فيها غير قابل للوصف.

بالطبع غايتي أن تثمل وأنام معها حينها، لكن لماذا لا تستسلم بلباقة؟ أصبحت أكثر وأكثر انحرافاً ولا تسمح لي بلمس قدميها. إلا أنها تحصل على ما تريده.

20 يناير/ كانون الثاني

أصابني اليوم صداع طوال الوقت. لم يكن من تأثير الإفراط في الشراب فقط، وإن كنت قد شربت كثيراً الليلة الماضية.

يبدو السيد كيمورا قلقاً بسبب شربي. لا يحب أن أتناول أكثر من كأسين من البراندي. يسألني في محاولة حثي على التوقف قائلاً: «ألا تعتقدين أنك تناولت ما فيه الكفاية؟». من ناحية أخرى يستمر زوجي في تقديم المزيد لي. من الواضح أنه يعرف ضعفي ويود إعطائي كل ما أريد. لكني أكون قد بلغت حدي. نجحت حتى الآن في الاستمرار في الشراب دون أن أدعهم يلاحظون كم أنا ثملة، لكني أعاني من التأثيرات اللاحقة. ينبغي أن أصبح أكثر حذراً.

28 يناير/ كانون الثاني

أغمي الليلة على إكوكو. كنا جالسين حول مائدة العشاء مع كيمورا، عندما نهضت فجأة وغادرت الحجرة. لم تعد، فسأل

كيمورا إن كانت مريضة. لعلمي أنها تذهب أحياناً إلى المرحاض عندما تفرط في الشراب، أخبرته أنها ستعود بعد حين. غير أنها مكثت طويلاً مما أثار قلقه فذهب يبحث عنها.

بعد لحظة نادى توشيكو من الممر وطلب منها موافاته. (أسرعت الليلة أيضاً في تناول عشائها والذهاب فوراً إلى حجرتها). قال: «أخشى أن شيئاً ما قد حصل. ليس بوسعي العثور على أمك في أي مكان». لكن توشيكو وجدتها - وجدتها مستلقية في حوض الاستحمام الخشبي العميق مبتلة. كانت ممسكة بطرف الحوض بيديها الاثنتين، رأسها مستند على يديها وعيناها مقفلتان. لم تتحرك حتى عندما حاولت توشيكو رفعها.

جاء كيمورا ليخبرني. فذهبت لأستطلع ما الخطب. كان أول ما فعلته جس نبضها. كان ضعيفاً، أربعين نبضة في الدقيقة. خلعت ملابسي ودخلت إلى الحوض. رفعتها وحملتها خارجاً إلى حجرة الملابس المحاذية، حيث وضعتها على الأرض - لفّتها توشيكو بمنشفة حمام كبيرة وقالت: «سأرتب لها الفراش». ارتبك كيمورا لعدم معرفته بما عليه فعله. تململ وراح يخرج ويدخل حجرة الملابس. عندما طلبت منه مساعدتي، بدا عليه الارتياح.

قلت: «ستصاب بالبرد إذا لم ننشفها بسرعة. هل يمكن أن تساعدني؟». نشفناها بمنشفة جديدة. (لم أغفل مساعدة كيمورا. قام بتنشيف الجزء العلوي من جسدها وأنا السفلي.

كنت حريصاً على تنشيف ما بين أصابع قدميها وطلبت من كيمورا القيام بالشيء نفسه مع أصابع يديها، وبقيت أراقبه طوال الوقت).

جلبت توشيكو قميص النوم، لكن عندما شاهدت كيمورا يقوم بالمساعدة، غادرت في الحال لتجلب قربة الماء الساخنة. ألبسنا إكوكو قميص نوم وحملناها إلى الفراش.

قال كيمورا: «يمكن أن يكون ذلك فقر دم في المخ. ربما لا ينبغي لنا استخدام قربة الماء الساخنة». ناقشنا ثلاثتنا مسألة استدعاء طبيب أم لا. رغبت في استدعاء الدكتور كوداما، وإن لم أرغب في أن يرى زوجتي في هذه الحالة البائسة. مع ذلك وبسبب ضعف قلبها طلبت منه المجيء.

أكد الدكتور كوداما أنها مصابة بفقر دم في المخ، لكنه أضاف: «ليس هناك من داع للقلق». ثم أعطاها حقنة من الفيتاكامفور. حين غادر كانت الساعة قد بلغت الثانية صباحاً.

29 يناير/ كانون الثاني

يمكنني تذكّر كل ما حدث ليلة البارحة، منذ البداية حتى لحظة شعوري بعدم الراحة ومغادرتي الحجرة. يمكنني أن أذكر قليلاً حتى، ذهابي إلى المرحاض وإغمائي في حوض الاستحمام. لست متأكدة مما حدث بعد ذلك. حين استيقظت في الفجر ونظرت حولي وجدت نفسي مستلقية في الفراش. لا

بد أن أحداً حملني إلى هناك. بقي رأسي ثقيلاً طوال النهار، ولم أشعر حتى بأي رغبة في مغادرة الفراش. كان النعاس يغلبني بين حين وآخر، استيقظ لحظة ثم أهيم في حلم آخر. حل المساء الآن، وحيث إني أحس بتحسن ضئيل، يمكنني الكتابة. سأعود الآن إلى النوم.

29 يناير/ كانون الثاني

لم تغادر زوجتي الفراش منذ حادثة الأمس. كنت وكيمورا قد حملناها إلى حجرة النوم عند منتصف الليل تقريباً، واستدعيت الدكتور كوداما بعد منتصف الليل بنصف ساعة وغادر في الثانية صباحاً. لاحظت، عندما رافقته إلى الباب، أنها ليلة صافية تنيرها النجوم، لكنها قارصة البرودة. توفر مدفأة حجرة نومنا عادة الراحة لنا حتى الصباح بمجرفة فحم حجري واحدة أُلقي بها في المدفأة قبل النوم. طلبت ليلة البارحة وباقتراح من كيمورا وضع فحم أكثر لتوفير مزيد من الدفء.

قال: «سأغادر إن لم يكن هناك ما يمكنني فعله».

لم أقدر على إعادته للبيت في هذه الساعة. سألت: «لم لا تبق هنا الليلة. يمكنني أن أجد لك مكاناً تنام فيه!»

قال: «الرجاء أن لا تزعج نفسك يا سيدي. بيتي ليس بعيداً».

وقف بين فراشينا منتظراً بقلق بعد مساعدتي في حمل

إكوكو. (كنت جالساً على الكرسي الوحيد) ولاحظت أن توشيكو قد اختفت ما إن دلف إلى الحجرة.

أصر على الذهاب إلى بيته، كما تمنيت. ثمة خطة كانت تتمخض في ذهني منذ مدة طويلة، وأحتاج إلى عزلة لتنفيذها. ما إن تأكدت من ذهابه ومن أن توشيكو لن تعود ثانية، ذهبت وأخذت نبض إكوكو. كان عادياً: بدا أن الفيتاكامفور كان فعالاً. غرقت في سبات عميق كما تصورت. بالطبع يمكن أن يكون ذلك مجرد تظاهر زائف، لكن فكرت أن هذا لن يقف عائقاً أمامي.

بدأت في زيادة حرارة المدفأة حتى شبت نارها، ثم سحبت قطعة القماش السوداء التي وضعتها فوق مصباح النور الأرضي. خلسة حركت المصباح إلى جانب فراش زوجتي حتى أصبحت في دائرة نور المصباح. شعرت بضربات قلبي تدق. أثارني التفكير في أني على وشك تحقيق ما حلمت به طويلاً. صعدت بعد ذلك إلى الطابق العلوي لجلب المصباح الفلوري المشع من مكتبي. جلبته ووضعته على المنضدة القريبة من الفراش. لم تكن هذه بأي حال نزوة مفاجئة. في الخريف الماضي بدّلت مصباحي القديم بمصباح فلوري مشع لأني توقعت حلول فرصة مثل هذه إن عاجلاً أم آجلاً. عارضت توشيكو وزوجتي ذلك آنذاك قائلتين إن هذا قد يؤثر على المذياع، لكنني قلت لهما إن نظري يضعف والمصباح القديم غير جيد للقراءة - وهذا أمر صحيح. مع ذلك، كان سببي الحقيقي رؤية جسد إكوكو عارياً

في نور ذلك الإشعاع الأبيض. كانت تلك رغبتي المتخيلة منذ أن سمعت عن الضوء الفلوري.

كل شيء سار كما أهوى. رفعت أغطيتها وبحرص خلعت قميص نومها وقلبتها على ظهرها. استلقت هناك عارية تماماً مكشوفة بنور النهار الساطع المنبعث من مصباحين. رحت أتفحصها بالتفصيل كما لو كنت أدرس خريطة. شعرت لوهلة وأنا أحدّق في ذلك الجسد الجميل الأبيض كالحليب، بالذهول. كانت المرة الأولى التي أراها دونما عائق، عارية تماماً.

أظن أن الزوج العادي يعرف كل تفاصيل جسد زوجته حتى التجاعيد في أخمص قدميها، لكن إكوكو لم تسمح لي قط بتفحصها على ذلك النحو. بالطبع تسنح لي أثناء ممارسة الحب بعض الفرص - لكن ليس قط تحت الخصر، وليس أكثر مما تسمح لي برؤيته. لمساً فقط تمكنت من تصور جمال جسدها، مما يفسر لماذا أردت يائساً النظر إليها تحت هذا الضوء الساطع، على أن ما رايته فاق توقعاتي.

تمتعت للمرة الأولى بمنظرها كاملاً وإمكانية اكتشاف كل أسرارها الدفينة منذ أمد طويل. لا تملك إكوكو، المولودة عام 1911، الجسد الغربي الطويل الشائع بين بنات هذه الأيام. ولما كانت خبيرة في السباحة ولعب التنس فإن جسدها جيد التناسق بالنسبة لامرأة يابانية في عمرها، مع ذلك ليست مكتنزة الصدر بشكل ملحوظ ولا عريضة الردفين أيضاً. ويصعب القول إن

ساقيها، رغم طولهما ورشاقتهما، مستقيمتان، كما أن فيهما نتوء عند بطة الساق، وكاحليها ليسا رشيقين تماماً. ساقاها نحيلتان وتبدوان أجنبيتي الهيئة. طالما أحببت السيقان المنحنية قليلاً للمرأة اليابانية التقليدية مثل سيقان أمي وعمتي. تلك السيقان النحيلة مثل ساق الأنبوب غير مثيرة للاهتمام. عوض الصدور والأرداف المبالغ في حجمها، أفضّل الخطوط المليئة بنعومة في معبد شوجوجي لبوذا قبل التنوير. افترضت أن جسد زوجتي على تلك الهيئة وصحّ افتراضي.

فاق نقاء بشرتها التام أي شيء تخيلته. إذ عادة يكون في الجسد عيب ما على الأقل عند معظم الناس: بقعة داكنة، وحمة، شامة أو ما شابه. لكن بالرغم من تفحصي لجسدها بكل عناية ودقة، لم أستطع أن أجد أي شائبة. أدرت وجهها إلى الأسفل وأمعنت النظر في التجويف حيث ينتفخ لحم الجسد الأبيض على الجانبين. كم رائع بالنسبة لامرأة بلغت الرابعة والأربعين وأنجبت، ألاّ تعاني بشرتها من أدنى شائبة! لم يسمح لي قط من قبل التحديق في هذا الجسد الفاتن، لكن ربما كان ذلك في غاية الجودة أيضاً. أن يذهل المرء بعد أكثر من عشرين سنة بمعرفة جمال زوجته الجسدي- ذلك بالتأكيد بداية قران جديد. لقد تجاوزنا منذ أمد طويل مرحلة التحرر من الوهم، والآن يمكنني أن أحبها بضعف رغبة الحب السابق. قلبتها على ظهرها مرة أخرى. وقفت لحظة هناك ألتهمها بعيني. فجأة بدا لي أنها تتظاهر بالنوم. في البدء نامت، لكنها استيقظت وصدمت

وارتعبت مما كان يجري فحاولت إخفاء حرجها بالسبات. . . ربما هذه مجرد خيالاتي غير أني أود تصديقها. استحوذت عليَّ فكرة أن هذا الجسد الساحر نقيّ البشرة، الذي يمكنني التلاعب به بجرأة كما لو كان بلا حياة، كان مفعماً بالحياة وواعياً لكل ما يجري. لكن لنفترض أنها فعلاً نائمة - ألا تشكل كتابتي حول انهماكي بها خطراً عليَّ؟ يمكنني الشك قليلاً في أنها تقرأ هذه اليوميات. في هذه الحالة قد يجعلها ما أكشفه تقرر التوقف عن الشراب. . . كلا، لا أظن ذلك: التوقف قد يؤكد أنها تقرأ اليوميات، وإلا لما درت بما جرى أثناء فقدانها الوعي.

ارتويت منذ الثالثة ولمدّة ساعة بمتعة النظر إليها. لم يكن ذلك بالطبع كل ما فعلته. أردت أن أعرف كم ستسمح لي بالاسترسال في ما أقوم به إن كانت تتظاهر بالنوم فقط. وأردت أن أحرجها إلى درجة تجبرها على الاستمرار في ادعائها إلى النهاية. جربت كل الأهواء الجنسية التي تعافها جداً واحدة تلو أخرى - كل الحيل التي تدعوها مقلقة، مثيرة للاشمئزاز ومخجلة. أخيراً، حققت رغبتي في لمس القدمين الجميلتين بلساني بإفراط وحرية كما أهوى. جربت كل شيء يمكنني تخيله - أشياء، لأستخدم عبارتها، «مخجلة جداً أن تذكر».

حدث، ما إن انحنيت وقد تملّكني فضول لرؤية كيف سيكون رد فعلها لتقبيل منطقة حساسة جداً، أن وقعت نظارتي على بطنها. ارتعش جفناها وانفتحا برهة، كما لو أنها استيقظت جفلة. جفلتُ بدوري وأطفأت الضوء الفلوري الساطع بسرعة ثم

سكبت قليلاً من ماء الشرب في كأس وأضفت عليه ماءً حاراً من إبريق تسخين كان على المدفأة حتى أصبح فاتراً، ومضغت قرص لومنال ونصف قرص كوادرونوكس ونقلت المزيج من فمي مباشرة إلى فمها. بلعته كما في حلم. أحياناً تكون جرعة بهذا الحجم بلا مفعول، لكنني عرفت أنها قد توفر لها عذراً للتظاهر بالنوم.

حين رأيت أنها نائمة (أو على الأقل تتظاهر بالنوم) شرعت في إنجاز مرادي الأخير. ولما كنت قد أثرت نفسي إلى مرحلة الإثارة القصوى عبر المداعبات الأولية الشاملة دون إعاقة، نجحت في إنجاز الفعل بحماس أدهشني. لم أعد ذاك الضعيف الخجول، بل رجلاً له من القوة لأن يقهر شبقها. فكرت، من الآن فصاعداً، سأجعلها تثمل كلما أمكن ذلك.

مع ذلك، وبالرغم من حقيقة أنها بلغت الذروة عد مرات، بدت نصف نائمة فقط. فتحت عينيها قليلاً بين فينة وأخرى، غير أنها كانت تنظر في الاتجاه الآخر. كانت يداها تتحركان ببطء ووهن بحركات المنوّم الذي يحلم. ثم لاحقاً حدث ما لم يحدث قط من قبل، راحت يداها تتلمسان كما لو أنها تكتشف صدري وذراعي ووجنتي ورقبتي وساقيَّ... لم تلمس أو تنظر إلى الآن بتاتاً إلى أي جزء مني يمكنها تجنبه.

عندها تسرب اسم كيمورا من بين شفتيها. قالته بنوع من الهمهمة الهذيانية - بوهن، بوهن شديد بالفعل - لكن بالتأكيد قالته. لست متأكداً إن كانت منفعلة حقاً أم أنها مجرد ذريعة.

هل كانت تحلم بأنها تمارس الحب مع كيمورا، أم أنها تخبرني كم تتوق لذلك؟ لعلها كانت تحذرني أن لا أعيرها قط بخزي كهذا مرة أخرى.

اتصل كيمورا هاتفياً قرابة الساعة الثامنة هذا المساء ليسأل عن إكوكو. قال: «ينبغي أن أحضر لأرى كيف حالها». أخبرته: «ليس هناك ما يستدعي القلق. لقد أعطيتها مسكناً وما زالت نائمة».

30 يناير/ كانون الثاني

الساعة الآن تمام التاسعة صباحاً ولم أغادر الفراش منذ الليلة قبل الماضية. اليوم الاثنين، غادر زوجي البيت قبل نصف ساعة تقريباً. دخل حجرة النوم قبل ذهابه يمشي على رؤوس أصابعه، لكني تظاهرت بالنوم. استمع إلى تنفسي لحظة ثمّ قبل قدمي وخرج. جاءت بايا لترى حالي. طلبت منها جلب منشفة حارة. بعد غسلها لوجهي قليلاً، طلبت بعض الحليب وبيضة مسلوقة طرية. عندما سألت عن توشيكو قيل لي إنها في حجرتها، مع ذلك لم تأت.

أعتقد أنني بصحة جيدة تسمح لي بالنهوض، لكنني قررت عوض ذلك البقاء بهدوء حيث أنا وكتابة يومياتي. من الجيد التفكير ومراجعة ما جرى. أولاً، لماذا بحق السماء شربت حتى الثمالة ليلة السبت؟ أظن أن لحالتي الجسدية علاقة بذلك.

أضف إلى ذلك أن البراندي من نوعية الثلاث نجوم التي تعودنا عليها، فلقد ابتاع زوجي صنفاً جديداً، زجاجة كورفوازييه «براندي نابليون». كان لذيذاً. وسرعان ما وجدت أني شربت أكثر من اللازم. ولما كنت لا أحب أن أُرى عندما أكون ثملة، اعتدت على اللجوء إلى المرحاض وإقفال بابه عليَّ حالما أشعر بنوع من عدم الثبات - وهذا ما فعلته ثانية تلك الليلة. لا بد أني مكثت هناك عشرين أو ثلاثين دقيقة - كلا، ألم يكن ذلك قرابة ساعة أو حتى ساعتين؟ لم أشعر بعدم الراحة أبداً. في الواقع، شعرت بالابتهاج.

كان ذهني مشوشاً، لكنه لم يكن غائباً تماماً. أذكر بعض الأشياء هنا وهناك. يمكن أن أذكر أن ظهري وساقي كانا متعبين جداً من طول الجلوس على مقعد المرحاض، وقبل أن أعي ما يجري كنت أنحني إلى الأمام مستندة على يديَّ الاثنتين. مال رأسي حتى وصل الأرض، ثم نهضت وغادرت وقد غُمِرت برائحة المرحاض. ربما أردت التخلص من الرائحة، وربما وبكل بساطة لم أبغ الالتحاق بالآخرين وأنا غير كاملة التوازن. على كلٍّ، يبدو أني ذهبت مباشرة إلى الحمام وخلعت ملابسي. أقول «يبدو» لأن ذلك باقٍ في ذهني كمجريات حلم قديم، وإن كنت أجهل ما جرى بعد ذلك. أتساءل إن استدعوا الدكتور كوداما. (ثمة شريط لاصق في أعلى ذراعي اليمنى، إذاً لا بد أني حقنت بإبرة).

حين استيقظت كنت في الفراش ونور شمس الصباح المبكر

يسطع في الحجرة. لا بد أن الساعة كانت قرابة السادسة، لكن يصعب القول إني كنت واعية تماماً بعد ذلك. أصابني صداع قوي طوال نهار الأمس وشعرت بثقل جسمي كله يغوص، يغوص عميقاً. داومت على الاستيقاظ من وقت لآخر، ثم الاستغراق في النوم ثانية - كلا، لم أكن في الواقع نائمة ولا مستيقظة. بقيت طوال النهار متأرجحة بين الاثنين. كان رأسي يخفق لكني وجدت نفسي في عالم غريب جعلني أنسى الألم.

كان ذلك بالتأكيد حلماً، لكن هل يمكن للحلم أن يكون بهذه القوة وبهذا الشبه لما يحصل في الحياة؟ في البدء، دهشت لشعوري ببلوغ ذروة متعة عارمة مفرطة، نوع من الإشباع الحسي يفوق أي شيء يمكنني توقعه من زوجي. مع ذلك، عرفت بعد حين أن الرجل الذي معي ليس زوجي. كان كيمورا. هل بقي وقضى الليلة للمساعدة في العناية بي؟ أين ذهب زوجي؟ هل كان من الصواب تصرفي بشكل غير أخلاقي؟

غير أن المتعة كانت من القوة بحيث لم تدعني أُسهب في مثل هذه الأمور. لم يمنحني زوجي قط في أكثر من عشرين سنة من الزواج تجربة كهذه. كم كانت فترة الزواج مملة ورتيبة - كئيبة، تافهة وتخلِّف مذاقاً غير مقبول. أدركت أني لم أحصل من قبل قط - ليس حتى هذه اللحظة - على جماع جنسي حقيقي، لقد علّمني كيمورا... مع ذلك أدركت أيضاً أني كنت أحلم إلى حد ما. كنت واعية نوعاً ما أن الرجل الذي يحضنني يبدو ككيمورا، لكنه في الواقع زوجي.

أظن أنه حملني من الحمام تلك الليلة ووضعني في الفراش ثم، وحيث إني كنت غير واعية، متّع نفسه بي بكل السبل. مرة عندما قبّلني بعنف تحت ذراعي، فاستيقظت مرتعبة. وقعت نظارته عليَّ، فتحت عيني لحظةً شعرت بلمستها الباردة. جُرِّدت من ملابسي كلها، وكنت مستلقية على ظهري عارية تماماً في وهج نور ساطع. كان هناك مصدران للنور: الضوء الأرضي وآخر - فلوري - بجانب الفراش. (أيقظتني ربما قوة النور الساطع). استلقيت هناك بحماقة. أخذ نظارته وأعادها إلى عينيه ثم ترك ذراعي وأخذ في تقبيلي أسفل الخصر. أذكر أني انكمشت بشكل غريزي وبحثت عن غطاء. لاحظ أني بدأت الحركة فوضع غطاءً فوقي، ثم أطفأ الضوء الفلوري.

لا نحتفظ بضوء فلوري في حجرة النوم: توجب عليه جلبه من غرفة المكتب. أشعر بتورد وجنتي خجلاً من التفكير كيف تمتّع ولا ريب بتفحص جسدي تحت ذاك الضوء الساطع. لا بد أنه رأى مواقع لم أنظر إليها قط أنا نفسي من هذا القرب. أنا على يقين أني تركت عارية لساعات. أوقد المدفأة كي لا أصاب بالبرد ولا أستيقظ حتى أصبحت حرارة الحجرة خانقة. يغضبني ويشعرني بالخجل التفكير في ما فعله بي، وإن كان أكثر ما أقلقني آنذاك صداع رأسي. مضغ بعض الأقراص (ربما حبوباً منومة) مع قليل من الماء وأعطاها لي عبر الفم. بلعتها طواعية للتخلص من الألم. سرعان ما بدأت في فقدان الوعي ثانية، والهيام نصف نائمة.

من ثم توهمت بأني أحتضن كيمورا بين ذراعي. لكن هل أن «توهمت» هي الكلمة المناسبة؟ هل تعني شيئاً غائماً يطفو في الجو، وجاهز للتلاشي عن النظر في أي لحظة؟ لم يكن ما رأيته وأحسست به غير ملموس ومدرك، ليس مجرد وهم بأني أحضنه بين ذراعي. إذ ما زال الإحساس عالقاً في لحم ذراعيّ وفخذيّ حتى الآن. إنه لا يشبه بتاتاً إحساسي بعناق زوجي. أمسكت بهاتين الذراعين جسد كيمورا الصلب المرن. أذكر أن بشرته بدت ناعمة بشكل مذهل، ليست البشرة الداكنة المعتادة لياباني.

وفكرت - أشعر بالخجل من الاعتراف، بالرغم من يقيني أن زوجي لا يعرف حتى بوجود هذه اليوميات، ولا يطلع عليها طبعاً - لو أن زوجي يستطيع أن يشعرني بهذا الإحساس! لم لا يكون كذلك؟ . . . لكن من الغريب معرفتي أني كنت أحلم طوال الوقت، أو أخلط ما بين الحلم والواقع. كنت أدري أني بين ذراعي زوجي وأنه يذكّرني بكيمورا فقط. لكن المدهش أن الشعور بالضغط زال عندي، وحلّ محلّه شعورٌ بالإشباع، شعورٌ لا يمكنني التماهي معه.

إذا كان «الكورفوازييه» ما سبب الوهم لي، فإني أحب تناوله كثيراً. أدين بالعرفان لزوجي على هذه التجربة. مع ذلك، أعجب كم من الحقيقة كان في حلمي بكيمورا. لماذا ظهر لي على ذلك النحو، ما دمت لم أره قط إلا وهو مرتدياً ملابسه كاملة؟ هل كيمورا الحقيقي مختلف عن الذي تخيلته؟ أحياناً - ليس في خيالي فقط - أود أن أعرف كيف هو في الواقع.

30 يناير/ كانون الثاني

اتصل بي كيمورا اليوم في المدرسة بعد الظهر بقليل وسأل عن صحة زوجتي. أخبرته أنها كانت نائمة عندما غادرت البيت، لكنها بدت بحالة جيدة. اقترحت عليه زيارتنا في المساء لتناول شراب.

سأل مندهشاً «لتناول شراب!؟ ليس بعد ما حدث تلك الليلة. إذا سمحت لي سيدي، أعتقد أنه ينبغي لك ولزوجتك أن تكونا أكثر اعتدالاً في الشراب. لكن سآتي لأرى كيف حالها».

وصل عند الساعة الرابعة وكانت إكوكو قد استيقظت آنذاك. دخل حجرة الاستقبال وقال إنه لا يستطيع البقاء لكنني أصررت قائلاً: «لنتناول مشروباً عوض المرة السابقة. كما ليس عليك الذهاب سريعاً!»

كانت إكوكو تبتسم أيضاً. لم تُظهر بالتأكيد أي معارضة. في الواقع، بدا أن كيمورا نفسه يود البقاء. كنت على يقين أنه لا يدري ما جرى في حجرة نومنا بعد مغادرته تلك الليلة (لقد أعدت حتى الضوء الفلوري إلى غرفة المكتب في صبيحة اليوم التالي) ولا يمكن أن يعرف أنه قد غزا تخيلات زوجتي، وأنه يبهجها إلى أقصى حد. مع ذلك، لماذا يعطي الانطباع بأنه متلهف على تناولها الشراب ثانية؟ بدا أنه يعرف ما تريد. وإذا عرف، هل أن ذلك حدس أم أنها بالفعل أعطته إشارة خفية؟ توشيكو فقط بدت غير سعيدة عندما شرعنا ثلاثتنا في تناول الشراب. أنهت عشاءها بسرعة وخرجت.

غادرت إكوكو الحجرة مرة أخرى هذه الليلة واختبأت في المرحاض ثم ذهبت للاستحمام وسقطت في حوض الاستحمام. جرت العادة أن نقوم بتسخين ماء الحمام مرّة كل يومين، لكنها أخبرت بايا أننا نريد تسخينه يومياً هذه الأيام. وحيث إن بايا تعيش خارج البيت، صارت تملأ الحوض قبل ذهابها ويشعل أحدنا الغاز لتسخين الماء. قامت إكوكو الليلة بذلك في الوقت المحدد.

حدث كل شيء الليلة بالضبط كما الليلة الأخرى. جاء الدكتور كوداما وأعطاها حقنة كامفور. انسلت توشيكو إلى مكان ما وساعدني كيمورا في حملها وغادر. فعلت ما فعلته في المرة السابقة أيضاً. أغرب ما في الأمر أنها تمتمت باسم كيمورا مرة أخرى - هل تحلم الحلم نفسه، الوهم عينه كما في المرة السابقة؟ هل يتوجب عليَّ ربما تفسير ذلك كنوع من السخرية؟

9 فبراير/ شباط

سألت توشيكو اليوم إن كان بإمكانها العيش خارج البيت. قالت إنها تريد مكاناً هادئاً للدراسة وهناك واحد متوفر الآن. اقترحت مدام أوكادا، وهي سيدة فرنسية عجوز كانت مدرستها في دوشيشا، وما تزال تعطيها دروساً خصوصية، الفكرة. زوج مدام أوكادا الياباني طريح الفراش إثر شلل وتنفق زوجته عليه بإعطاء الدروس الخصوصية. منذ مرضه لم تعط كثيراً من

الدروس: كانت توشيكو التلميذة الوحيدة التي تذهب إلى بيتها. البيت ليس كبيراً، لكن ليس لديهما أطفال كما أنهما لا يحتاجان إلى كوخ الحديقة الذي كان بمثابة غرفة مكتب زوجها. وإذا رغبت توشيكو في استئجاره، ستشعر مدام أوكادا بمزيد من الأمان كلما كان عليها مغادرة البيت.

بدا أن لا شيء يسرهما أكثر من أن تكون توشيكو المستأجرة. سيوفران لها هاتفاً ويمكنها أن تجلب البيانو الخاص بها معها إذا أرادت (يمكن تقوية خشب الأرضية بوضع آجر تحته. ويمكن إضافة ممر أيضاً بسهولة حتى يتوفر لها الوصول مباشرة إلى المرحاض والحمام دون المرور عبر البيت كله). نادراً ما يتصل الناس بهما هاتفياً عندما تكون مدام أوكادا خارج البيت. على كلٍّ، لا ينبغي لتوشيكو الاهتمام بمثل هذه الأمور. سيفعلون كل ما بوسعهم لعدم إزعاجها.

علاوة على كل ذلك، ستكون الأجرة زهيدة. قالت توشيكو إنها تود أن تجرّبه لبعض الوقت.

لعلها شعرت بالاشمئزاز لأن كيمورا صار يأتي كل ثلاثة أو أربعة أيام لتناول الشراب معنا (لقد أفرغنا زجاجة أخرى من الكورفوازييه) وبسبب إغمائي في الحمام كل مرة. أنا متأكدة أنها لاحظت - وهي عندها فضول - أن حجرة والديها تسطع بالنور في ساعات الصباح المبكرة. لكن ليس بوسعي القول إن كان هذا حقاً سبب طلبها الانتقال أو لديها سبب آخر خفي.

أخبرتها: «اذهبي وسَلِي والدك لنرى ما سيقول. إذا قال والدك لا بأس، لن أعارض».

14 فبراير/ شباط

اليوم قال كيمورا لي شيئاً غير متوقع حين كانت إكوكو في المطبخ. سألني إن كنت قد سمعت عن «كاميرا بولورويد». بدا أنها اختراع أمريكي، آلة تصوير تحمض وتطبع الصور مباشرة، وتستخدم لالتقاط الصور لعرضها في التلفزيون في نهاية مباريات مصارعة السومو، وذلك للمساعدة في تفسير النقاط الجيدة للفائز. الآلة، وفق كلامه، سهلة الاستعمال وبسهولة الكاميرا العادية، كما أن حملها سهل أيضاً. إذا استخدمت فلاش ستروب - يمكنك التقاط صور دون حامل الكاميرا. أخبرني كيمورا أن كاميرات البولورويد ما زالت «نادرة في اليابان» ويتوجب حتى استيراد الفيلم نفسه (أوراق طبع توضع فوق الصورة السلبية). مع ذلك، يملك أحد أصدقائه هذه الكاميرا وعديداً من الأفلام. قال: «إذا أردت استخدامها، يمكنني استعارتها لك».

خطرت في بالي فكرة وهو يتكلم. كيف عرف أنني سأسر بتعلم استخدام هذه الكاميرا؟ حيرني ذلك. يبدو أنه يعرف جيداً ما يجري في هذا البيت.

16 فبراير/ شباط

حدث شيء مزعج قبل فترة، قرابة الساعة الرابعة بعد الظهر. أخفيت يومياتي في درج خزانة حجرة الاستقبال (درج لا يستخدمه أحد) مليء بطبقات من الأوراق القديمة - وثائق شخصية، رسائل من والديَّ وهلمجرا. لا أحب إخراجها وزوجي في البيت، لكن أحياناً أود تدوين بعض الأشياء قبل أن أنساها، أو بكل بساطة حين تكون عندي رغبة ملحّة في الكتابة. وهكذا أختلس بعض اللحظات عندما يكون في مكتبه دون انتظار مغادرته البيت. يقع المكتب فوق هذه الحجرة، وعليه ليس بوسعي سماعه، لكن أحس بما يقوم به بشكل ما: هل يقرأ، يكتب يومياته أو ربما يجلس فقط تائهاً في التفكير. أظن أن لديه الانطباع نفسه عني. يسود المكتب دوماً هدوء الموت، لكن من حين لآخر - أو هكذا أتخيل - يهيمن سكون ما، يبدو أنه يحبس تنفسه ويركز على الحجرة التي أسفله. يحدث ذلك عندما أكتب. لا أعتقد أن هذا مجرد خيال.

استخدم، كي لا أحدث أي صوت، ريشة كتابة عوض القلم، وعندي أوراق أرز ناعم ملفوفة على طريقة الدفاتر اليابانية الصغيرة. كنت بعد ظهر ذلك اليوم غارقة في يومياتي فصار حذري مؤقتاً أقل، شيء لم أفعله من قبل. هبط زوجي آنذاك، عن قصد أو غير قصد، بصمت، الدرج. مر بحجرة الجلوس دون دخولها وذهب إلى المرحاض وعاد مباشرة إلى مكتبه. أقول «بصمت» لأن هذا كان انطباعي. ربما كنت آنذاك منهمكة

في الكتابة. على كلٍّ، لم أسمعه حتى وصل أسفل الدرج. كنت أكتب مائلة على الطاولة، لكني واريت الدفتر والفرشاة بسرعة عن النظر. (لا أستخدم حجر الحبر، وصندوق الفرشاة - صندوق صيني قديم أعطاه لي أبي، فيه حبر أيضاً) ، وهكذا نجحت في الهرب بسلام أثناء الكتابة.

لكن بعض أوراق الدفتر الخفيفة التفّت أثناء إخفائه تحت الوسادة. أتساءل إن كان قد سمع تلك الخشخشة المعروفة التي تصدر عند الكتابة على ورق الأرز. أنا متأكدة أنه سمع، وإذا سمع بالفعل لا بد أنه عرف الصوت، وعليه يكون قد عرف سبب استخدامي لهذا النوع من الورق. عليَّ بتوخي الحذر أكثر. لنفترض أنه عرف أنني أكتب يومياتي: ماذا يمكنني أن أفعل إزاء ذلك؟ حتى لو أردت تغيير المخبأ، ليس هناك مكان آمن في هذه الحجرة الصغيرة. ينبغي أن أحاول عدم الخروج من البيت وهو هنا. منذ أيام ورأسي ثقيل لأني لم أخرج من البيت كعادتي. تركت معظم التسوق لتوشيكو أو بايا. لكن كيمورا سأل إن كنت أود الذهاب لمشاهدة «الأحمر والأسود» في مسرح أساهي. أود ذلك، في الوقت نفسه عليَّ التفكير بخطة.

18 فبراير/ شباط

مع ليلة البارحة أكون قد سمعت زوجتي تردد اسم كيمورا للمرة الرابعة. الآن أصبح من البديهي أنها تخادع. لكن لم عليها

فعل ذلك؟ ربما تريد إبلاغي أنها ليست نائمة بالفعل - إنما كيف سأفسر ذلك؟ هل تقول: «أريد التفكير أن شريكي هو كيمورا وذلك كي أصبح شهوانية حقاً. على كلٍّ ذلك يصب في صالحك، أو ببساطة أحاول إثارتك بإثارة غيرتك. مهما حدث أنا زوجة وفية بعقد غير قابل للفصام».

أخيراً، انتقلت توشيكو اليوم إلى الكوخ في بيت مدام أوكادا. لم يتم توصيل الهاتف بعد، لكن العمل في تقوية الأرضية وبناء ممر كانا قد شارفا على الانتهاء. لكن لمّا كان ذلك اليوم يوم نذر سيّئ، طلبت إكوكو منها التريث والانتظار حتى الواحد والعشرين من الشهر، يوم ملائم للانتقال، لكن توشيكو رفضت.

سينقل البيانو الأسبوع المقبل. بمساعدة كيمورا، تكون توشيكو قد نقلت معظم حاجياتها. (في الوقت الذي استيقظت فيه إكوكو - بعد حفلة ليلة البارحة - لم يكن هناك الكثير لعمله). يبدو أن مدام أوكادا تعيش في حي سيكيدينشو، بضع عمارات غرب جامعة كيوتو، على مسير قرابة خمس دقائق من هنا. وحيث إن كيمورا يملك غرفة قرب هاياكومامبان، فإنه أقرب إلى سيكيدينشو من بيتنا.

نادى كيمورا عليّ من أسفل الدرج عند وصوله اليوم وسأل إن كان بإمكانه رؤيتي لحظة، ثم صعد إلى مكتبي. قال: «جلبت ما وعدت به». وقدم لي كاميرا البولورويد.

19 فبراير/ شباط

ليس بوسعي تصور ما يجري في ذهن توشيكو. تبدو أنها تحب أمها. ومع ذلك تكرهها. لكن ما من شك في أنها تكره والدها. من الجلي أنها تسيء فهم علاقاتنا الزوجية، وتعتقد أنه ليس أنا من له طبيعة شهوانية. يبدو أنها تفكر أنه يجبرني على إشباع متطلباته الجنسية، رغم ضعفي عن تلبيتها، وأنه مدمن على المتع الفظة المنحرفة، التي أُقاد إليها ضد إرادتي. (أعترف أني حاولت ترك ذلك الانطباع لديها). البارحة عندما جاءت لأخذ آخر حاجياتها مرّت على حجرة نومي لتحذرني. قالت بشكل مفاجىء «ستدعين أبي يقتلك» وغادرت.

كان ذلك غير عادي لامرأة كتومة مثلي. يبدو أنها تخشى أن مشاكل صدري قد تكون شديدة الخطورة، وتكره والدها بسبب ذلك. لكن الطريقة التي قالت بها هذا التحذير وضعت والدها موضع ازدراء غريب ملؤه الاحتقار والخبث. لا يمكنني تصديق أنها قالت ذلك بدافع المشاعر الحميمة لابنة قلقة على صحة والدتها. أليست ممتعضة داخلياً لأنها أصغر مني بعشرين سنة لكنها ليست جذابة مثلي لا وجهاً ولا جسداً؟ منذ البدء قالت إنها لا تحب السيد كيمورا، ربما لأنه يذكّرها بممثل أحبه كثيراً، ربما أخفت مشاعرها الحقيقية متعمدة وتتظاهر بعدم حبه. أعجب إن كانت سراً معادية لي.

بالرغم من محاولتي عدم مغادرة البيت، إلا أني سأجبر

على ذلك آجلاً أم عاجلاً - وسيأتي زوجي يوماً إلى البيت عندما يكون من المفترض أنه يقوم بالتدريس. أرهقت ذهني في التفكير في ما أفعله بهذه اليوميات. إذا كان من غير المجدي إخفاؤها. على الأقل أريد أن أعرف إن كان يطلع عليها سراً في الخفاء. لذا قررت استخدام علامة تحذير من نوع ما. ربما كان من الأفضل لو كنت الوحيدة التي تعرفها، واحدة لا يمكنه التعرف عليها، لكن ربما سيتوقف عن التجسس إذا عرف أن زوجته تعلم ما يرمي إليه. (أخشى أن هذا مشكوك فيه أيضاً). بالرغم من ذلك، ليس من السهل العثور على العلامة المناسبة. ربما أنجح مرة، لكن لا يمكنني إعادتها بأمان إلا فيما ندر. على سبيل المثال، يمكنني وضع نكاشة أسنان بين الأوراق بحيث تسقط عندما يفتح الدفتر. قد تنجح في المرة الأولى بسهولة، لكن بعد ذلك سيلاحظ بين أي صفحات موجودة ويعيدها إلى المكان نفسه. إنه فطن في مثل هذه الأمور، ولا يمكنني التفكير في أسلوب جديد كل مرة.

بعد تفكير طويل، قررت قطع شريط لاصق وأخذ مقاسه واستخدامه لإلصاق غلافي الدفتر معاً. (سأقيس طوله من أعلى الدفتر حتى أسفله أيضاً. في المرة التالية أقوم بإجراء تغيير طفيف على طوله وعلى المكان الذي أضعه فيه). ولكي يرى ما بداخل الدفتر يتوجب عليه رفع الشريط اللاصق. بالطبع ليس من المستحيل قطع شريط جديد من المقاس نفسه ووضعه مكان القديم كما كان بالضبط، لكن هذه مهمة في غاية الدقة. في

الواقع، لا أرى كيف يمكنه فعل ذلك. علاوة على ذلك، عندما يرفع الشريط اللاصق سيشوه بالتأكيد الغلاف قليلاً مهما كانت دقته. من حسن الحظ أنه سميك وورقه الأبيض المصقول يسهل خرابه. ستخرج مع الشريط بضعة ملمترات عن السطح هنا وهناك. لا اظن أن بإمكانه قراءة اليوميات دون ترك أثر.

24 فبراير/ شباط

لا يملك كيمورا سبباً وجيهاً لزيارتنا منذ مغادرة توشيكو، لكنه رغم ذلك يأتي بشكل منتظم كل ثلاثة أو أربعة أيام. كثيراً ما كنت أتصل به بنفسي. توشيكو تمر بنا يومياً، غير أنها لا تمكث طويلاً.

استخدمت كاميرا البولولوريد مرتين. التقطت صوراً لإكوكو من الأمام والخلف وكذلك لقطات مفصلة لكل جزء منها من أكثر الزوايا المغرية: لدي صور لها منحنية، متمددة، ملتفة، صور لذراعيها وساقيها ملوية في كل شكل ووضع.

لماذا التقطت هذه الصور: أولاً، لأني استمتعت بالتقاطها. حصلت على متعة عظيمة بإبداع هذه الأوضاع، اللهو بها بحرية وهي نائمة (أو متظاهرة بذلك). السبب الثاني لإلصاقها في دفاتر يومياتي إياه حتى تراها، ثم بالتأكيد ستكتشف - وتدهش - للجمال غير المشكوك فيه لجسدها. السبب الثالث لأريها لماذا

أنا متلهف جداً للنظر إليها عارية. أريدها أن تفهمني - ربما حتى تكون متعاطفة. (لا أجرؤ على القول إنه لم يُسمع عن رجل في الخامسة والخمسين مفتون بزوجته التي هي في الرابعة والأربعين. يجدر التفكير في ذلك). أخيراً، أريد أن أهينها إلى أقصى حد لأرى كم ستستمر في التظاهر بالبراءة.

من سوء الحظ، عدسة هذه الكاميرا بطيئة وليس فيها معدّل للمسافة. وحيث إنني لست جيداً في تقدير المسافات، كثيراً ما تكون صوري دون تركيز بؤري. أعرف أن هناك فيلم بولورويد جديداً بالغ الحساسية، غير أن الحصول عليه صعب. الأفلام التي جلبها كيمورا من النوعية القديمة وتجاوزت تاريخ صلاحيتها. لذا لا يمكنك توقع نتائج جيدة منها. هذا علاوة على أنه من المتعب استخدام الفلاش.

ولما كان من الصعب عليَّ تحقيق هدفي الثاني والثالث بهذه الكاميرا، لن ألصق الصور في اليوميات في الوقت الحاضر.

27 فبراير/ شباط

اليوم الأحد. جاء كيمورا الساعة التاسعة والنصف صباحاً وسأل إن كنت أود مشاهدة «الأحمر والأسود» اليوم. قال إن أيام الأحد أفضل له لأنه في الأيام الأخرى يكون مشغولاً مع الطلاب لمساعدتهم في التحضير لامتحانات دخول الجامعة. في شهر مارس/آذار ستتحسن الأحوال، لكن هذا الشهر كثيراً ما يتوجب

عليه البقاء حتى ساعة متأخرة في المدرسة لإعطاء دروس خصوصية. حتى عندما يعود للبيت يأتيه أحياناً بعض الطلاب من الخارج لتدريسهم. قال إنه حاد الذهن وخبير في تحديد الأسئلة. أظن أن بإمكاني معرفة لماذا يقولون عنه ذلك. لا أدري مستواه كباحث، لكن زوجي ليس نداً له في الإدراك.

لمّا كان زوجي يمكث في البيت يوم الأحد، لم يكن من المناسب أن أخرج أنا. لكن السيد كيمورا كان قد تكلم قبل قدومه مع توشيكو، التي وصلت بعد حين وطلبت مني الذهاب معهما. بدت كما لو أنها كانت تفكر: «لا أريد الذهاب، لكن قد يكون من غير الملائم ذهابكما وحيدين معاً، لذا سأضحي من أجلك وسآتي».

قال كيمورا: «ينبغي الذهاب مبكراً يوم الأحد، وإلا لن تحصلوا على مقاعد كما تعلمون».

ألح زوجي عليَّ أيضاً قائلاً: «سأكون في البيت طوال اليوم. هيا، سأعتني بالبيت. قلت إنك تودين مشاهدة هذه المسرحية، أليس كذلك؟»

عرفت لماذا شجعني، لكنني كنت مستعدة للمناسبة، فوافقت. وصلنا المسرح الساعة العاشرة والنصف وغادرناه بعد الواحدة بقليل. طلبت من توشيكو والسيد كيمورا تناول الغداء معنا، لكنهما رفضا. بالرغم من أن زوجي قال إنه سيبقى طوال اليوم في البيت، فقد خرج ليتمشى قرابة الساعة الثالثة وبقي في

الخارج طوال بعد الظهر. ما إن غادر حتى أخذت يومياتي وتفحصتها. لم يكن الشريط اللاصق مختلفاً، ولا حتى الغلاف عند النظرة الأولى، لكن حين نظرت عبر عدسة مكبرة، وجدت خدشاً طفيفاً أو اثنين لا يمكن إخفاؤهما وإن تمّ رفع الشريط اللاصق بحذر شديد. كنت قد وضعت نكاشة الأسنان في الداخل كإجراء احترازي آخر، وأحصيت الصفحات لمعرفة أين وضعتها. كانت في مكان آخر.

ليس هناك من شك أن زوجي قد قرأ هذه اليوميات. هل يتوجب التوقف عن الكتابة إذاً؟ شرعت في الكتابة للتحدث مع نفسي فقط، حيث إنني لا أحب أن أبوح بما في قلبي لأحد. الآن، لا ريب أن شخصاً آخر قد اطلع عليها، أظن أن عليَّ التخلي عن ذلك. مع ذلك فإن الشخص الآخر هو زوجي وبيننا اتفاق غير معلن بالتصرف كما لو أننا لا نعرف أسرار بعضنا بعضاً. لذا ربما عليَّ الاستمرار في كتابتها. سأستخدمها للحديث معه بشكل غير مباشر، لقول أشياء لا يمكنني إخباره إياها مباشرة. لكن لو كان يقرأها، أتمنى أن يحتفظ بها لنفسه. بالطبع هو ليس من النوع الذي سيقرّ بذلك.

مهما فعل أود أن يعلم أنني لا أقرأ يومياته بتاتاً. عليه أن يدرك أنني من الطراز المحافظ القديم، امرأة ترعرعت بحرص ولا تحلم بانتهاك خصوصيات أحد. أعرف مكان يوميات زوجي، وقد أكون فتحتها ونظرت إليها، لكنني لم أقرأ قط كلمة منها. هذه هي الحقيقة بكل بساطة.

27 فبراير/ شباط

كنت محقاً ! إكوكو تحتفظ بيوميات. لم أذكر من قبل أنني في الحقيقة علمت ذلك بشكل عَرَضيّ منذ بضعة أيام. كنت قبل أيام في طريقي إلى المرحاض حين ألقيت نظرة على حجرة الاستقبال، فرأيتها منحنية على المنضدة بشكل غريب. كما كان قد نما إلى سمعي قبل لحظات حفيف صوت كما لو أن ورق أرز يُطوَى. ليس مجرد ورقة أو اثنتين - بل كما لو أن رزمة كبيرة، ربما مجلد، قد أخفيت بسرعة عن النظر تحت الوسادة. نادراً ما نستخدم ورق الأرز في بيتنا. لم يكن من الصعب تخيل ما كانت تفعله بهذه الأوراق الناعمة الكتومة.

مع ذلك لم تسنح لي الفرصة حتى هذا اليوم. حين كانت في السينما بحثت في حجرة الاستقبال فوجدت اليوميات بسهولة. ما أدهشني مع ذلك أنها توقعت ولا ريب أني سأبحث عنها فأقفلت عليها بشريط لاصق. أمر سخيف أن تفعل ذلك! مدى ريبة هذه المرأة مذهلة حقاً. عليها أن تعرف حتى ولو كانت يوميات زوجتي، أني لست لصاً متسللاً يقرأها دون إذن منها. مع ذلك لم أقوَ على عدم الشعور بالانزعاج. تساءلت بعجب إن كان بالإمكان رفع الشريط بمهارة بحيث لا يمكنها قط كشف ذلك. أردت القول: «شريطك عديم الفائدة! ولن يجعل يومياتك آمنة - عليك التفكير بطريقة أفضل!»

لكنني فشلت. كانت كما تصورت أذكى مني بكثير. رغم

محاولتي رفع الشريط بكل حرص ودقة، إلا أن الغلاف خدش خدشاً طفيفاً. أدركت حينذاك مدى حماقتي. لا شك أنها قامت بقياس الشريط لكني لففته دون تفكير ككرة. ختمت اليوميات ثانية بقطعة من الشريط بدت أنها بطول الشريط نفسه، لكن من غير المرجح أن يخدعها ذلك.

مع ذلك بإمكاني التأكيد لها بالرغم من فض ختم يومياتها - حتى فتحها والنظر إليها - أني لم أقرأ كلمة منها. من الصعب على شخص ضعيف البصر مثلي أن يقرأ مثل هذه الحروف الصغيرة. آمل أن تصدقني. بالطبع في حالتها، كلما أنكرت تعاظم يقينها بأنني مذنب. ربما كان الأجدر بي قراءتها إذا توجب إلقاء اللوم عليَّ في كل الأحوال. لكني لم أفعل. في الواقع، أخشى معرفة ما قد تقوله عن مشاعرها الحقيقية تجاه كيمورا. إكوكو، أتوسل إليك، لا تعترفي! فبالرغم من عدم رؤيتي لذلك، لا تدلي بمثل هذا الاعتراف! اكذبي، إذا كان عليك ذلك، لكن قولي إنك تستخدمينه من أجلي، وإنه لا يعني لك أكثر من ذلك.

جاء كيمورا ليصطحب إكوكو إلى السينما هذا الصباح لأني طلبت منه ذلك. أخبرته قبل مدة أنها نادراً ما تغادر البيت. قلت: «مؤخراً صارت تطلب من بايا القيام بكل أعمال المنزل. هذا ليس من طبعها. أتمنى أن تصحبها إلى الخارج، إلى مكان ما لعدة ساعات».

كالعادة، ذهبت توشيكو معهما. لا أعتقد أن لديها أي

سبب معين للذهاب معهما، وإن كان من الصعب تفسير أفعالها. توشيكو معقدة أكثر من أمها في بعض الوجوه. أعجب إن كانت ممتعضة لأني على عكس معظم الآباء أبدو غير مكَرَّس لخدمتها كما أفعل مع أمها. إذا كان هذا ما تعتقده فهي مخطئة، فأنا أحبهما بالقدر نفسه. لكني أحبهما بأشكال مختلفة - ما من أب يمكنه الشعور هكذا مع ابنته. سأحاول إفهامها ذلك.

الليلة وللمرة الأولى منذ أن انتقلت توشيكو من البيت، جلسنا أربعتنا حول مائدة العشاء معاً. توشيكو غادرت في وقت مبكر، إكوكو كان لها رد الفعل عينه مع البراندي. لاحقاً، عندما همّ كيمورا بالمغادرة، أعدت له كاميرا البولورويد.

قلت: «يا لها من ميزة عدم التفكير في تحميض الفيلم. لكني لا أحب استخدام الفلاش - ربما الحال أفضل مع آلة التصوير العادية. أعتقد أني سأحاول استخدام كاميرا من نوع زيس إكون».

سأل: «هل سترسل الفيلم إلى المصور؟»

كنت قد فكرت في ذلك ملياً. قلت: «هل تعتقد أن بإمكانك تحميض الفيلم لي؟».

بدا عليه الحرج وسأل إن كان بإمكاني تحميض الفيلم هنا. أخبرته أني أعتقد أنه يعرف أي نوع من الصور ألتقط. أجاب بأنه غير متأكد من ذلك. استرسلت في القول «إنها ليست من النوع الذي أحب أن يراه أحد، لكني لا أستطيع تحميضها في البيت. أريد تكبير بعضها أيضاً وليس عندنا مكان مناسب لإنشاء حجرة

تحميض. هل بالإمكان إنشاء واحدة في بيتك؟ لا أحبذ تحميض شخص غريب للصور».

أجاب: «ربما لدينا حجرة لذلك في مكان ما من البيت. سأكلم صاحب بيتي في ذلك».

28 فبراير/ شباط

جاء كيمورا الساعة الثامنة هذا الصباح وإكوكو ما زالت نائمة. قال إنه في طريقه إلى المدرسة. كنت في الفراش أيضاً لكن حين سمعت صوته، نهضت وجئت إلى حجرة الاستقبال.

قال: «لا بأس» ثم تساءلت ما هو الذي لا بأس، ظهر أنه يتكلم عن حجرة التحميض. ولما كانت حجرة الغسيل عندهم غير مستخدمة الآن، يمكنه استخدامها كما يريد. ستكون حجرة تحميض ممتازة بماء جارٍ.

قلت له أن يحضّرها في الحال.

3 مارس/ آذار

يقول كيمورا إنه مشغول بالامتحانات، إنه مخلص للعمل أكثر مني. . . ليلة البارحة أخرجت آلة تصوير زيس إكون لأول مرة منذ سنوات وصورت بكرة فيلم كاملة - 36 صورة. جاء

كيمورا اليوم ثانية لزيارتنا رابط الجأش كعادته، سأل: «هل يمكن أن أراك لحظة؟». دخل مكتبي ونظر إليَّ متسائلاً.

في الواقع، لم أكن قد قررت أن أعهد بالفيلم له، وإن كان الشخص المناسب للمهمة، حيث إنه كان قد رأى إكوكو عارية ولن تكون الصور شيئاً جديداً بالنسبة إليه. لكن حتى وإن لمح جسدها عارياً في لحظات عابرة، فإنه لم يرها قط في هذه الأوضاع المختلفة المغرية. أليس من المرجح أن تثيره هذه الصور؟ هذا لا يهمني، لكن ألن يقود هذا إلى شيء أكبر؟ إذا حدث ذلك ليس هناك من يلام غيري.

علاوة على ذلك، ينبغي أخذ إمكانية عرضه للصور عليها بعين الاعتبار. ستشعر بالسخط لا محالة (أو ستتظاهر بذلك) ليس لأني التقطت الصور دون علمها، بل لأن شخصاً آخر قام بتحميضها. وقد تفكر بما أن زوجها قد عرض صورها على كيمورا في هذه الوضعية المخجلة، فإن ذلك يعني إذناً ضمنياً لمعاشرته.

تركت مخيلتي تسرح بعيداً حتى بدأت الغيرة تعذبني، شعور من القوة والشهوانية جعلني أتوق لقبول المجازفة. أعطيت كيمورا الفيلم وأخبرته أن يحمّضه بنفسه. قلت: «تأكد من عدم مشاهدة آخرين له. وعندما تنتهي سأختار أي منها ستكبر».

لا بد أنه كان يحترق بالإثارة، لكنه لم يكشف ذلك. وافق قائلاً: «سأهتم بكل شيء». وغادر في الحال.

7 مارس/ آذار

اليوم - وللمرة الثانية هذه السنة - كان المفتاح ملقى قرب رف كتب زوجي في حجرة دراسته. المرة الأولى كانت في الرابع من يناير/ كانون الثاني حين ذهبت لتنظيف الحجرة ووجدته أمام إناء زهور النرجس. اليوم حين ذهبت لأغير زهور البرقوق الصيني، التي لاحظت أنها ذويت، بورود كاميليا بيضاء، رأيت المفتاح في المكان نفسه. فكرت أن في الأمر شيئاً، لكن حين فتحت الدرج وأخذت اليوميات، دهشت عندما وجدتها مقفلة بشريط كما فعلت بيومياتي. هذا أسلوبه في القول: «تأكدي من فتحها!»

لكن زوجي يحتفظ بيومياته في دفتر طلاب غلافه من الورق المقوى والناعم ولا يخدش بسهولة مثل دفتري. أثارت فضولي إمكانية فض الشريط - مجرد فضول فقط. تركت بعض الخدوش رغم حرصي الشديد. حتى ذلك السطح المقوّى لم يمكنني إلا خدشه. لم يكن طرف الشريط مهماً، لكن خدوشاً صغيرة انتشرت في كل موضع من الغلاف. ولم تكن هناك وسيلة لإخفائها. وضعت شريطاً لاصقاً آخر فوقها، بالطبع سيلاحظ ذلك ويعتقد أني قرأت ما ورد فيها. لكن كما قلت مراراً وتكراراً، أقسم إني لم أقرأ كلمة منها. أظن أن ما يريد أن يخبرني به هو تلك الأمور غير المحتشمة التي يعرف أني لا أحب سماعها، وهذا سبب يزيد من نفوري من قراءتها. فتحت

يومياته بسرعة لأرى إلى أي حد وصل في الكتابة. بالطبع كان هذا بدافع الفضول أيضاً. تصفحت الصفحات المليئة بخطه العصبي الدقيق - كما لو كانت الأسطر آثار نمل. اليوم لاحظت أنه قام بلصق صور بذيئة. أغمضت عيني وقلبت الصفحة بسرعة. من أين حصل بالله على هذه الصور، ولماذا وضعها في اليوميات؟ هل يريد أن يريها لي؟ عجباً من هذه المرأة!

ساورني حينذاك تفكير بغيض جداً. مؤخراً، حلمت، في منتصف الليل، بوميض ساطع ينير الحجرة كلها للحظة خاطفة، كما لو كان من مصباح ضوء آلة تصوير. بدا أن زوجي - أو السيد كيمورا - يصورني. ربما لم يكن ذلك حلماً. لعله زوجي - من المؤكد لا يمكن أن يكون السيد كيمورا من يلتقط الصور. أذكر أنه قال مرة: «لا تعرفين كم جسدك رائع. أود أن أصوره وأريه لك»، نعم، أنا على يقين أن هذه صوري.

كثيراً ما أشعر عندما أكون في ذلك السبات والدوار أنني أعرى من ملابسي. كنت أفكر حتى الآن أن هذا أحد تصوراتي، لكن إذا كانت هذه صوري، فلا ريب أن هذا يحدث بالفعل. مع ذلك، ليس لدي اعتراض على التقاط هذه الصور، ما دمت لا أشعر بالتقاطها. لا يمكن أن أسمح بذلك وأنا مستيقظة، لكن وحيث إنه يجد متعة في رؤيتي عارية، أظن أنه ينبغي عليَّ كزوجة مطيعة أن أدعه يمتّع نفسه. في الأيام الخالية، كانت المرأة الفاضلة تنصاع لرغبات زوجها بكل بساطة، مهما كانت غير محتشمة أو بغيضة. كانت تفعل ما يطلب منها، لا ريب في

ذلك، كما أن عندي كل الأسباب لإشباع رغباته إذا كان حقاً لا يستطيع بلوغ الإشباع إلا إذا أثارتهُ مُزَيّنات مجنونة مثل هذه. وليس هذا مجرد قيام بالواجب. ففي مقابل كوني زوجة فاضلة مطيعة يمكنني إشباع ميولي الجنسية القوية.

مع ذلك، لماذا هو غير مكتف بالنظر إليَّ؟ لا أرى لماذا عليه أن يلتقط صوري في تلك الوضعية، ثم لصقها في دفتر يومياته حتى يكون بإمكاني الوصول إليها. عليه أن يعلم جيداً أنني من ذلك النوع الذي تتواجد في قلبه الشهوة والخجل جنباً إلى جنب. وأتساءل من حمّض الصور له؟ هل سمح لرجل آخر بمشاهدتها؟ أليست هذه خدعة ماكرة ضدي، أو أنها تعني شيئاً؟ يسخر دوماً من «صفائي» - هل يحاول الآن إقصائي عن هذا السلوك المضني؟

10 مارس/ آذار

لا أدري إن كان عليَّ ذكر ذلك في يومياتي أو إلى ماذا قد يفضي إذا قرأته إكوكو، لكن عليَّ الاعتراف بشعور أنني أتسبب في اضطراب ذهني وجسدي جدي من نوع ما. أدعوه «شعور» لأن مشكلتي قد لا تكون أكثر من اضطراب عصبي ثانوي.

باستعادة ما جرى، أعتقد أن من الإنصاف القول إنني لم أكن دوماً ضعيفاً في النشاط الجنسي. ضعفت، منذ بلوغ منتصف العمر، حيويتي بفعل متطلبات زوجتي الجامحة،

وأصاب الوهن رغبتي. كلا، الرغبة موجودة، لكن القوة الداعمة لها وهنت. لذا، أناضل لمسايرة رغبة زوجتي الجنسية المفرطة، وأشحذ شهيتي بكل الأساليب العنيفة غير الطبيعية. يخيفني هذا أحياناً وأتساءل كم سيستمر. كنت زوجاً ضعيفاً مدة عشر سنوات حيث غلبتني طاقة زوجتي، غير أن كل هذا تغير. الآن شكراً لاكتشاف أن البراندي وكيمورا هما العلاج الناجع، وتسيرني شهوة قوية لدرجة أنها تبدو كمعجزة إلى حد ما بالنسبة لي. علاوة على ذلك، أصبحت أسد النقص في حيويتي بتناول هورمونات ذكرية مرة في الشهر، وفق وصفة الدكتور نوما. وحتى أتأكد من أني قادر بما فيه الكفاية - أفعل ذلك دون علمه - كما آخذ حقنات من هرمونات الغدة النخامية من مقدار خمس مئة وحدة كل أربعة أو خمسة أيام.

مع ذلك، أشك في أن حيويتي الجديدة غير العادية لا تعود إلى الأدوية بقدر ما تعود إلى الحافز الذهني. الشهوة المختمرة المنبعثة من الغيرة، والدوافع الجنسية التي يزيد من سرعتها احتفاء عيني بعريها - تقودني إلى ما وراء كل تحكم ذاتي، وإلى الجنون. الآن، أنا غير المشبع. أغمر نفسي ليلة إثر ليلة في نشوة لا أحلم بها. لا يمكنني إلا الامتنان لسعادتي، وفي الوقت نفسه، لدي هاجس بأنها ستنتهي وأنني سأدفع ثمن ذلك يوماً، وأذوي حياتي قلقاً لحظة تلو أخرى.

بالفعل، حدثت لي عوارض أكثر من مرة، ذهنية وجسدية، بدت أنها تنذر بذاك الجزاء. حدث في صباح يوم الاثنين

المنصرم - الصباح الذي جاءنا فيه كيمورا وهو في طريقه إلى المدرسة - شيئاً غريباً. كنت قد غادرت الفراش منذ لحظة وعلى وشك الذهاب إلى حجرة الاستقبال عندما لاحظت خطوطاً مزدوجة مبهمة للمدفأة، أبواب منزلقة وشاشات، النافذة الأفقية الكائنة فوق الباب، الأعمدة - لكل شيء حولي. فركت عيني متسائلاً إن كانت الغشاوة بفعل التقدم في السن، لكن الأمر لم يكن كذلك. لا ريب أن تغيّراً غير عادي قد حدث في رؤيتي. شعرت بدوخة معتدلة في شهور الصيف الماضية بسبب فقر الدم الدماغي، لكن من المؤكد أن هذا ليس الشيء نفسه. على عكس تلك الدوخة التي كانت تستمر بضع دقائق فقط، أصبحت رؤيتي المزدوجة للأشياء متواصلة. بدت كل الخطوط - حتى الدعائم والصدوع في بلاط الحمام - مزدوجة ومنحنية قليلاً.

كان التشوه وكانت الخطوط المزدوجة ضئيلة جداً وليست كافية لإعاقة الحركة أو جلب الانتباه أو التسبب بأي عمل أخرق، لذا حاولت تجاهلها، لكن الحالات بقيت حتى الآن.

صحيح أنني لم أعانِ من أي عدم ارتياح أو ألم، لكني لا أنكر الشعور بالقلق. أفكر في مراجعة عيادة العيون للفحص، غير أن هذا يخيفني. أشعر أن لا شائبة في عيني - المرض الحقيقي يكمن في مكان حيوي أكبر. علاوة على ذلك، وبالرغم من حالتي، يحدث بسبب العصبية أن أترنح أحياناً وأفقد توازني تقريباً. كأنني على وشك السقوط. لا أعرف أين تجري الأعصاب التي تتحكم بحس التوازن، لكني أشعر أن هناك دوماً

فجوة في مؤخرة رأسي فوق العمود الفقري مباشرة، نوع من المحور يتأرجح عليه جسدي من جانب إلى آخر.

البارحة لاحظت عارضاً آخر وإن فكرت أنه قد يكون أيضاً مجرد اضطراب عصبي. قرابة الساعة الثالثة بعد الظهر، عندما أردت الاتصال بكيمورا، لم أستطع تذكّر رقم هاتف مدرسته، مع أنه رقم أتصل به كل يوم تقريباً. مرت عليَّ بطبيعة الحال لحظات نسيان مؤقتة من قبل، لكن هذه ليست نسياناً عادياً، لقد كانت أقرب إلى فقدان الذاكرة. لم أستطع حتى تذكّر رقم البدالة. دهشت وارتبكت. جربت تذكّر اسم المدرسة، لكن دون فائدة أيضاً. ما أدهشني أكثر أني نسيت اسم كيمورا الأول، حتى اسم العاملة في بيتنا صَعُبَ عليَّ تذكّره. لكني لم أنس اسم إكوكو وتوشيكو، لكن أسماء أب وأم إكوكو غابت عني. بالنسبة للمرأة التي استأجرت توشيكو كوخاً منها، أذكر أنها فرنسية وزوجها ياباني وأنها تدرّس في جامعة دوشيشا - لكن اسمها غاب عن بالي. ما هو أسوأ أني لم أستطع تذكر اسم الشارع الذي نسكن فيه. كل ما عرفته أننا نعيش في جناح ساكيو من كيوتو.

استحوذ عليَّ قلق مخيف. إذا استمر الحال هكذا، وتدريجياً أصبح أشد وطأة، سأحرم من مهنتي. ليس هذا فقط، قد أصبح معوقاً نزيل البيت، مع ذلك اقتصر ضعف ذاكرتي على أسماء الناس والأماكن، ولم أنس الظروف المحيطة بها. لم أستطع تذكّر اسم المرأة الفرنسية، لكني عرفت أنها موجودة وأن توشيكو تستأجر كوخاً عندها. باختصار، الأعصاب التي تبعث

ذكرى الأسماء وحدها ما أصابها الشلل، وليس شللاً كلياً للجهاز المتحكم بالاستقبال والاتصال. من حسن الحظ أيضاً، لم يستمر الشلل سوى نصف ساعة. وقبل أن يعاد فتح قنوات العصب المسدود، عادت ذاكرتي المفقودة، وباستثناء ضعف بصري، عاد كل شيء إلى طبيعته.

بالرغم من قلقي لعدم معرفة كم سيطول الأمر، استطعت العيش دون أن أخبر أحداً ودون حتى أن يلاحظ أحد أي شيء. والآن، وبالرغم من عدم معاناتي من أي مشكلة منذ ذلك الحين، ما زلت خائفاً من حصول نكسة أخرى، الخوف من أن لا يستمر ذلك نصف ساعة فقط، بل يوماً، سنة أو ربما ما تبقّى لي من العمر.

لكن ماذا لو قرأت إكوكو هذا، ماذا ستفعل؟ هل ستقلق وتحاول السيطرة على غريزتها الجنسية؟ من الصعب تصديق ذلك. حتى لو أملى عليها عقلها ذلك، سيرفض جسدها النهم الانصياع. لن تتوقف قط عن الإصرار على الإشباع حتى أنهار.

لا ريب أنها ستتساءل لماذا أكتب هذا. ستقول «بدا بصحة جيدة مؤخراً، لكنه أجبر على الخضوع، أليس كذلك؟ أظن أنه يريد إخافتي حتى تقل طلباتي».

كلا، أنا أيضاً فقدت كل كبح ذاتي. أنا جبان أمام المرض ولست من النوع الذي يجازف، لكنني أشعر الآن، في سن الخامسة والخمسين، أني وجدت شيئاً أعيش من أجله، ولقد أصبحت في بعض الأمور أشجع منها.

14 مارس/ آذار

جاءت توشيكو هذا الصباح وزوجي في الخارج. قالت بجدية: «عندي ما أناقشه معك». عندما سألتها ما الخطب حدقت في عيني وقالت: «البارحة رأيت تلك الصور عند السيد كيمورا».

لم أفهم وطلبت منها أن تفسر قولها فقالت: «أمي، أنا أقف معك مهما حدث. أتمنى أن تخبريني بالحقيقة».

يبدو أن السيد كيمورا وعدها بإعارتها كتاباً فرنسياً، وحدث أن مرت البارحة ببيته لأخذه، ولما لم يكن هناك دخلت البيت وأخذت الكتاب عن الرف. عندما فتحته وجدت عدداً من الصور.

سألت: «أمي، ما معنى كل ذلك؟» أخبرتها أنني لا أعرف عما تتكلم، فاتهمتني بمحاولة خداعها. أظن أن الصور هي تلك الصور الشائنة نفسها التي رأيتها في دفتر يوميات زوجتي - وكانت صوري كما توقعت، لكني لم أستطع التفكير في تفسير سريع. أظن أن توشيكو تتصور أن هناك فضيحة كبيرة، شيئاً أسوأ مما حدث بالفعل. لا شك أن هذه الصور بدت دليلاً على علاقات محرمة بيني وبين السيد كيمورا. ينبغي، من أجله ومن أجل زوجي وأجلي، أن أوضح ذلك في الحال. لكن حتى لو كنت صريحة معها، لا أعتقد أنها ستصدقني.

ترددت لحظة وقلت: «قد يكون من الصعب أن تصدقي، لكن حتى علمت منك الآن ،لم أعرف حقاً أن هناك مثل هذه

الصور لي. وإذا وُجدت، فإن والدك التقطها أثناء نومي، وكل ما فعله السيد كيمورا أنه حمّضها، وليس هناك شيء بيننا بتاتاً. سأترك الأمر لمخيلتك لمعرفة سبب التقاط والدك مثل هذه الصور وترك السيد كيمورا يحمّضها عوض فعل ذلك بنفسه. لقد أخبرتك كل ما بوسعي قوله، حتى وأنت ابنتي. الرجاء عدم طرح مزيد من الأسئلة، وأرجوك أن تصدقي أنني كنت مطيعة لوالدك فقط، أفعل كل ما يريد حتى ولو ضد إرادتي، لأني أعتبر هذه وظيفتي. قد يصعب عليك تصديق ذلك، لكن بالنسبة لشخص مثلي رُبّي على الأخلاقيات القديمة، لا أملك خياراً في الأمر. إذا كان والدك متلهفاً لالتقاط صور عارية لي، فأنا مستعدة لكظم عاري وعرض نفسي أمام الكاميرا - خاصة إذا كان هو من يلتقط الصور».

صُدمت توشيكو وسألت: «هل تعني يا أمي ذلك حقاً؟» أجبت: «بالطبع». انفجرت قائلة: «أمي! أنت خسيسة!»

ساورني شك في أني أستمتع بإزعاجها وأني بالغت نوعاً ما في مشاعري الحقيقية.

استرسَلَت قائلة بابتسامة باردة ساخرة: «تعتقدين أنك زوجة مثالية. هل الأمر كذلك؟»

من الواضح أنها لم تستطع فهم دوافع والدها أيضاً. بدا تحميض رجل آخر للصور غير مفهوم إطلاقاً بالنسبة لها. قالت إنه أهانني وعذب السيد كيمورا دون سبب وراحت تكيل له عبارات الشجب حتى قاطعتها.

قلت لها: «ليس لي دخل في ذلك. تقولين إن والدك أهانني، لكن هل أنت متأكدة تماماً من ذلك؟ لا أنظر إلى الأمر هكذا. حتى الآن ما زال يحبني كثيراً - أظن أن عليه أن يقنع نفسه بأني ما زلت شابة وجميلة في عمري هذا. غير أن هذا يبدو غير طبيعي، لكني أتفهمه»، ولأني شعرت بحاجة للدفاع عنه، كنت قادرة على قول أشياء لا أستطيع التفوه بها عادة. وأظن أني فعلت ذلك بمهارة. ربما من الجيد له أن يقرأ هذا ويقدّر كيف حاولت حمايته.

قالت توشيكو: «أعجب إن كان ذلك كل ما في الأمر. كان والدي سادياً بالتأكيد، رغم معرفته مشاعر السيد كيمورا نحوك».

لم أجب على ذلك. قالت إنها لا تصدق أن هذه الصور تُركت في الكتاب جرّاء عدم الحرص فقط، حيث إن السيد كيمورا هو الذي حمّضها. فكرت أنها تعني شيئاً، ربما أرادها أن تؤدي مهمة ما. وأخبرتني بعض الأمور الأخرى لاحظتها عليه، أشياء يفضل أن لا تعاد هنا.

18 مارس/ آذار

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة حين عدت إلى البيت هذه الليلة إثر حفلة ساساكي. يبدو أن إكوكو كانت خارج البيت طوال المساء. حسبت أنها ربما ذهبت إلى السينما، فصعدت

إلى الطابق العلوي للعمل. حين بلغت الساعة الحادية عشرة لم تكن قد عادت بعد.

أخيراً، في الحادية عشرة ونصف اتصلت توشيكو. أخبرتني أنها تتصل من سيكيدينشو وطلبت مني القدوم في الحال.

سألتها: «أين أمك؟»

أجابت: «إنها هناك».

قلت: «الوقت متأخر. أخبري أمك أن تعود إلى البيت، فلقد غادرت بايا».

خفضت صوتها وقالت: «أمي أغمي عليها في الحمام. هل أستدعي كوداما؟». سألت مَن هناك فقالت: «ثلاثتنا» ثم أضافت «سأخبرك لاحقاً، على كل أعتقد أن أمي بحاجة إلى حقنة. إذا كنت لا تستطيع القدوم، سأتصل بالدكتور كوداما».

قلت: «لا تزعجي نفسك بالاتصال به، سآتي وأعتني بها».

أحرص في هذه الأيام على الاحتفاظ بمحلول فيتاكامفور قربي. أخذت بعضاً منه وغادرت في الحال. فجأة سرت في جسدي موجة خوف، ماذا إن خانتني ذاكرتي ثانية!»

كنت أعرف كيف أجد البيت، لكنها المرة الأولى التي سأذهب فيها إلى هناك. عندما وصلت كانت توشيكو في انتظاري داخل البوابة. قادتني عبر الحديقة إلى الكوخ، ثم استأذنت وغادرت.

حياني كيمورا معتذراً. لم أطلب منه تفسيراً - ولم يتطوع

بتقديمه. كانت لحظة مربكة لكلينا، فأسرعت في الاستعداد لإعطائها الحقنة. كانت الملاءات قد فرشت على فراش على الأرض أمام البيانو، وكانت إكوكو نائمة فوقه. تراكمت الأطباق والكؤوس بجانبها على طاولة صغيرة. كان الكيمونو الخاص بها والحزام معلقين على الحائط القريب ومتدليين من علاقتين مزدانتين بأشرطة تستعملها توشيكو عند ارتدائها الملابس الغربية. كانت نائمة بثوبها الداخلي الحريري الخفيف. شاب ذوق إكوكو الاستعراضي بهرجة بالنسبة لعمرها مثل ذاك الثوب الداخلي بشكل خاص، ولقد أدهشني بسبب الزمان والمكان غير العاديين. كان نبضها كما توقعت في ظروف كهذه، أما كيمورا فلقد كان كل ما قاله: «ابنتك وأنا حملناها معاً». من الواضح أنها نُشفت أيضاً، رغم أن ثوبها الداخلي كان ملتصقاً بجسدها وحزام الوسط غير معقود. دهشت لكون شعرها كان أشعث ومنساباً على كتفيها، وربطة عنق ثوبها مبتلة تماماً. في السابق عندما كان يغمى عليها في بيتنا، كان شعرها دوماً مربوطاً بعقدة وغير متروك على حاله ومنساباً كهذا. أتعجب إن كان مظهرها ينم عن ذوق كيمورا.

بدا أنه مرتاح جداً ولم يشعر بالانزعاج لجلبه ما أريد - وعاء للغسل، ماء حار وما تبقى من أمور. . .

قلت بعد قرابة الساعة: «لا يمكننا أن ندعها تنام هنا».

أخبرني: «ينامون مبكراً في البيت الرئيس. ربما لا تعرف مدام أوكادا ما حدث».

تحسن نبض إكوكو كثيراً، فقررت إعادتها إلى البيت. طلبت من كيمورا أن يطلب عربة أجرة.

عرض حملها إلى الخارج وانحنى حتى يمكنني رفعها على ظهره. رفعتها وهي ما تزال غير مرتدية ملابسها، ثم كسوتها بالكيمونو. عبرنا بها الحديقة إلى عربة الأجرة ووضعناها معاً داخلها. كانت العربة صغيرة وجلس كيمورا في المقعد الأمامي. كانت ملابس زوجتي كلها تعبق بالبراندي والهواء في الداخل خانقاً. جلست وأنا ممسك بها في حجري، ودفنت رأسي في شعرها البارد المبتل، ثم انحنيت لتقبيل ولمس قدميها. لا أعتقد أن كيمورا كان بإمكانه رؤية ما يجري، وإن شك ربما فيه.

بعد أن حملناها إلى حجرة النوم ،قال إنه يأمل أن لا يساورني الشك في ما حدث الليلة. وأضاف «ابنتك تعلم كل شيء» وسأل إن كنت بحاجة إليه. أجبت بالنفي.

تذكرت ما إن غادر أن توشيكو قد جاءت إلى البيت قبلنا، فذهبت للبحث عنها. بدا أنها قبل أن نحمل إكوكو إلى العربة كانت تنتظر بقلق عند مدخل الردهة. من المحتمل أنها غادرت دون كلمة بعد وصولنا مباشرة.

صعدت إلى حجرة مكتبي ودونت كل ما جرى من أحداث الليلة - كل ما حدث إلى الآن. في غمرة الكتابة، استمتعت بفكرة المتعة الآتية.

19 مارس/ آذار

كان السحر قد حل قبل أن يداهمني النوم. محاولة معرفة معنى ما حدث ليلة البارحة كانت متعة قاسية ومخيفة. طفقت في انتظار كلمة تفسير إما من كيمورا، أو توشيكو أو زوجتي. ولكي أتأكد - لم تسنح لي فرصة للسؤال - لكني لم أبغ ذلك بهذه السرعة. وجدت نوعاً من المتعة في استرجاع التفكير في ما حدث قبل أن أسمع ذلك من شخص آخر. سمحت لمخيلتي بالهيام بحرية في استحضار كل الإمكانيات - طارحاً فكرة لتحل مكانها أخرى، ثم استحضار أخرى - حتى امتلكتني قبضة الغيرة والغضب، وشعرت برعشة شهوة وحشية لا تقاوم. ستختفي المتعة حين تظهر الحقيقية أخيراً.

عند الفجر راحت زوجتي تردد اسم كيمورا بأسلوب الهذيان المعتادة عليه. لكن هذا الصباح راحت تكرره مراراً في نوبات، مرات بصوت أقوى ومرات بصوت أضعف. أخيراً حين ارتفع صوتها ثانية، ملكتها.

خبت غيرتي وسخطي في لحظة. لم أعد أكترث إن كانت نائمة أو مستيقظة، تتظاهر أم لا، ولم أبغ حتى أن أميز نفسي عن كيمورا. شعرت تلك اللحظة أني دلفت عالماً آخر، حلقت عالياً إلى علوٍ شاهق، إلى أقصى غايات النشوة. كان ذلك هو الواقع والماضي كله وهماً. كنا وحدنا معاً متعانقين . . . ربما سيقتلني ذلك، غير أن اللحظة استمرت إلى الأبد.

19 مارس/ آذار

أود أن أكتب كل ما أذكره عن ليلة البارحة. علمت أن زوجي سيكون في الخارج فأخبرته أني قد أذهب مع توشيكو والسيد كيمورا إلى السينما. وصل السيد كيمورا الساعة الرابعة ونصف ولم تأت توشيكو حتى قرابة الساعة الخامسة.

سألتها: «ألست متأخرة قليلاً؟»

قالت: «أخشى ذلك. ما رأيكما بتناول العشاء أولاً؟ أمي، تفضلي وكوني ضيفتي في سيكيدينشو. كما تعلمين، لم تقومي بزيارتي حقاً بعد، والليلة عندي كيلو من الدجاج»، كانت يداها مليئتين بالخضار أيضاً. أخذت زجاجة شراب كورفوازييه وهي تقودنا إلى الخارج. كانت الزجاجة نصف ممتلئة فقالت: «سأدعكما تشربان هذه!». عندما أخبرتها أنه ينبغي أن لا نشرب في غياب والدها، أجابت أن عشاءها لن يكون كاملاً دون ذلك.

قلت: «لا أريد عشاءً كاملاً، ليكن بسيطاً، حيث إننا ذاهبون إلى السينما بعد ذلك».

غير أنها أصرت أن لا شيء أبسط من سوكيياكي.

26 مارس/ آذار

للمرة الثالثة أقابل السيد كيمورا دون زوجي. في الليلة الماضية كانت هناك زجاجة كورفوازييه جديدة على النافذة ما

تزال غير مفتوحة. سألت توشيكو: «هل جلبت هذه؟» نفت ذلك قائلة إنها لا تعرف من جلبها، ثم أردفت: «كانت الزجاجة هنا عندما عدت إلى البيت البارحة. أعتقد أن السيد كيمورا قد اشتراها».

قال السيد كيمورا: «لا علم لي بذلك. لا بد أن زوجك هو الذي فعل ذلك. أنا متأكد أن هذا هو الجواب وهو يقوم بعمل مقلب محكم ليوقع بنا».

«إذا كان مَن فعل ذلك هو أبي، فإنه يفعل ذلك بسخرية سيئة، أليس كذلك؟»

هكذا جرى الحوار، ويبدو من المرجح أنه من وضع الزجاجة هناك، لكني لا أعرف حقاً ما يجري ولا يمكنني أن أكون متأكدةً أن توشيكو أو السيد كيمورا لم يفعلا ذلك.

تذهب مدام أوكادا في أيام الأربعاء والجمعة إلى أوساكا للتدريس ولا تعود قبل الساعة الحادية عشرة ليلاً. في المرة السابقة، انسلت توشيكو، بعد أن بدأنا في الشرب، إلى داخل البيت الكبير (هذه هي المرة الأولى التي أذكر فيها ذلك. أخشى أن يسيء زوجي الفهم، لكن لا يبدو أن هناك أي حاجة لإخفاء الحقيقة). الليلة الماضية اختفت ثانية في وقت مبكر وحتى عندما عادت مدام أوكادا بقيت تبادلها الحديث مدة طويلة. أغمي عليَّ مرة أخرى، لكن مهما كانت حالتي، أعتقد أنني استطعت الاحتفاظ بآخر خط من المقاومة ولم أملك بعد من

الشجاعة ما يسمح لي بتجاوز ذلك الخط، وأظن أن السيد كيمورا يساوره الشعور نفسه.

أخبرني: «أنا من أعار زوجك آلة التصوير الفوري. فعلت ذلك لعلمي أنه يجب أن تثملي ويشاهدك عارية. لكنه لم يرض عن آلة التصوير، فراح يلتقط الصور بكاميرا عادية. أظن أنه يريد أن يكتشف كل تفاصيل جسدك - لكن ما هو أكثر من ذلك أعتقد أنه يريدني أن أعاني. يريد أن أحمض الصور ليثيرني ويجعلني أقاوم إغواءً مرعباً- ويتلذذ بفكرة أن تنعكس مشاعري عليك حتى تتعذبي مثلي. من القسوة فعل ذلك بنا، لكني لا أريد أن أخونه. أرى مدى معاناتك وأريد أن أعاني أكثر وأعمق». أخبرته: «لقد وجدت توشيكو هذه الصور في كتاب فرنسي استعارته منك. قالت لا بد أن هناك سبباً لوضعها داخله ولا يمكن أن ذلك تم بالصدفة. ماذا قصدت بذلك؟»

أجاب: «كنت آمل أن تقوم بفعل شيء ما إذا رأتها. لم أقصد أمراً معيناً. هذا كل ما في الأمر، ولعلمي بوجود لمسة أياجو(*) لديها. لقد توقعت ما حدث ليلة التاسع عشر وليلة الثالث والعشرين وهذا المساء أيضاً. ابنتك تأخذ زمام المبادرة دوماً، وأنا أبقى ساكناً وأتبع خطاها».

قلت: «هذه هي المرة الأولى التي أتكلم فيها عن علاقتنا. لم أناقش ذلك قط من قبل ولا حتى مع زوجي. يبدو أنه يتجنب

(*) أفضل أصدقاء عطيل والذي قضى جل وقته في زرع بذرة الشك في قلب عطيل بأن زوجته تخونه - المترجم

السؤال عنك. لعله خائف من ذلك وما زال يحاول الاعتقاد بأني مخلصة له. أحب التفكير في ذلك أيضاً، لكني أتساءل إن كنت فعلاً كذلك. أنت الوحيد الذي يمكنه إخباري!»

قال السيد كيمورا: «نعم، بالطبع أنت مخلصة. هناك جزء من جسدك لم ألمسه قط. أرادني أن أكون على بعد ورقة رقيقة منك ولقد امتثلت لإرادته. اقتربت قدر الإمكان دون تجاوز ذلك الحدّ».

قلت: «أنا في غاية السرور لسماعي ذلك. لا يمكنك أن تتصور مقدار امتناني».

يخبرني كيمورا أني أكره زوجي، لكن الحقيقة، رغم أني أكرهه فإني أحبه أيضاً، وكلما كرهته أكثر زاد لهيب حبي. «لقد وضع شخصاً مثلك سيد كيمورا بيننا، وإذا لم يعذبك لن يشتعل لهيب شهوته - مع ذلك عندما أفكر أن غايته توفير المتعة لي، لا يمكنني وبكل بساطة أن أكون ضده. لكن أليس بوسعك النظر للمسألة مثلي؟ لقد تماهى بك، أنت جزء منه، أنتما في الواقع واحد».

28 مارس/ آذار

قمت بفحص شبكة العين في مستوصف العيون في الجامعة. لم أرد ذلك، لكن الدكتور نوما أصر فأخذت بنصيحته في النهاية.

قالوا إن الدوخة عندي تعود إلى تصلب في شرايين الدماغ. عندما يحصل احتقان في الدماغ تحدث الدوخة والرؤيا المزدوجة وربما فقدان الوعي الجزئي، وفي الحالات الصعبة قد يحصل فقدان وعي كامل. سئلت إن كنت أشعر بالدوخة خاصة عندما أستيقظ في منتصف الليل، وعندما أقوم بحركة مفاجئة أو التفاف سريع، ولقد أقررت بذلك. قالوا إن فقدان حس التوازن - أي الشعور كما لو أني على وشك السقوط أو الوقوع أرضاً - ينتج عن مشكلة أو انسداد في الأذن الداخلية.

فحصني الدكتور نوما في قسم الطب الداخلي أيضاً. اليوم علاوة على فحص ضغط الدم قام بعمل تخطيط كهربائي للقلب وفحص الكلية.

قال الدكتور نوما: «أستغرب ارتفاع ضغط دمك. عليك بتوخي الحذر!» سألته كم يبلغ الضغط لكنه امتنع عن الإجابة. أخيراً قال: «الفحصان يظهران أنه مئتان تقريباً. وما هو أسوأ أن هناك فرقاً ضئيلاً بينهما. عوض حقن نفسك بالهرمون والمثيرات ينبغي أن تتناول ما يخفض ضغط الدم. أخشى أن عليك التوقف عن النشاط الجنسي والتوقف عن تناول الكحول أيضاً. ابتعد عن الطعام المالح وأي منبه مهما كان». ثم كتب وصفة ببضعة أدوية وقال إن عليَّ فحص ضغط الدم من وقت لآخر.

أكتب كل ذلك في يومياتي بصراحة تامة لأرى أي تأثير سيكون لها على إكوكو. في الوقت الراهن سأتجاهل تحذير الطبيب. إذا كان هناك أي تغيير في سلوكنا، ستأتي الخطوة

الأولى من طرفها، وإن كنت أتوقع أنها ستتظاهر بعدم قراءة هذا وستبقى شهوانية كما تعودت طوال عمرها. هذه طبيعتها وليس بوسعها مقاومة ذلك. الآن لم يعد بوسعي التراجع. والآن أيضاً بعد ما حدث في آخر مرة، أصبحت عدوانية فجأة في البحث عن متع جديدة ومختلفة. قوتها تقودنا وكالعادة مع ذلك لم تنبس ببنت شفة أثناء ممارسة الحب. بصمت وبحركاتها عبرت عن كل مشاعرها الشبقية. وحيث إنها تتظاهر دوماً بأنها نصف نائمة ليست هناك حاجة إلى تعتيم الضوء قليلاً. أسرّني سكرها ونومها رغم سلوكها الخجول الممتع.

في البدء حافظت على ترك مسافة معتبرة بين زوجتي وكيمورا. مع ذلك، بدأت بتقصير المسافة مع نضوب المحفز تدريجياً. وكلما قصرت المسافة، تعاظمت غيرتي وزادت متعتي. كانت خططي ناجحة، لكن حيث إني وإكوكو نريد الشيء نفسه، لم نعرف أين نتوقف. لقد مضى قرابة الثلاثة أشهر على رأس السنة وليس بوسعي عدم التعجب بأني تجرأت على الكفاح طويلاً لمسايرتها. الآن، عليها أن تعرف مقدار حبي لها. لكن ماذا يخبأ المستقبل لنا؟ كيف يمكنني الاستمرار في كبح رغبتي؟ سيخبو المحفز إن سرنا على هذا المنوال، إذ إني وضعتهما في وضع يمكن أن يطلق عليه تحت هذه الظروف رذيلة. ومع أني أثق بها الآن، أي طريقة ممكنة بقيت لجمعهما دون دفعها للخيانة؟ ينبغي أن أفكر في طريقة ما، بالرغم من أنهما، بمساعدة توشيكو، قد يتوصلان إلى شيء قبل أن أفعل أنا ذلك.

قلت إن إكوكو كتومة وكذلك أنا. لذا، ليس من المستغرب أن تكون توشيكو كتومة كوالديها أيضاً. لكن كيمورا أسوأ. كم يجب أن تكون حياة أربعة أشخاص كتومين وماكرين متداخلة. الأغرب من ذلك أن أربعتنا - ونحن نخدع بعضنا بعضاً - نتعاون بشكل فعال. أي أن لكل منا خطته الخاصة في ذهنه، لكننا جميعاً نسعى للغاية نفسها، نفعل كل ما بوسعنا لإفساد إكوكو.

30 مارس/ آذار

جاءت توشيكو بعد ظهر اليوم وأقنعتني بالذهاب في رحلة قصيرة إلى أراشياما. كان السيد كيمورا - الذي يقضي عطلة الآن - في انتظارنا في محطة عربات أميا، وذهبنا معاً من هناك. يبدو أن توشيكو كانت صاحبة الفكرة. شعرت بالامتنان.

تمشينا على طول ضفة النهر وركبنا قارباً حتى فندق رانيكو، ثم بعد راحة قصيرة قرب الجسر، ذهبنا لمشاهدة حديقة معبد تينروجي. لأول مرة منذ أمد طويل تنفست هواءً نقياً صحياً. أظن أني أحب القيام بمثل هذه الرحلات كثيراً. من المؤسف أن زوجي دودة كتب.

شرعنا في العودة عند المغيب. تركنا العربة في هاياكومانابانا وسار كل منا في طريقه. كان اليوم مبهجاً حتى أنني لم أشعر برغبة في احتساء البراندي.

31 مارس/ آذار

الليلة الماضية، ذهبت وزوجي إلى الفراش غير ثملين قرابة منتصف الليل. سمحت له بمشاهدة أصابع قدمي اليسرى بعرضها على حافة الغطاء في الضوء الساطع. لاحظ ذلك سريعاً فأسرع إلى فراشي، ثم ونحن نستحم بذلك النور القوي ودون أي شراب أو أدنى ثمالة مارسنا الحب. أداء مذهل، كان بإمكاني ملاحظة أنه يتدفق بالحيوية والإثارة.

بسبب الإجازة يقضي معظم الوقت في البيت (وكذلك مدام أوكادا). يذهب بالطبع ليتمشى حيث يتجول في الحي مدة ساعة أو ساعتين ثم يعود إلى البيت. يحب المشي، لكني أظن أنه يمنحني الوقت أيضاً لقراءة يومياته. كلما يقول «سأعود بعد حين» أشعر أنه يخبرني «تأكدي من قراءة يومياتي!» وهذا ما يدعوني لعدم فعل ذلك بإصرار، لكن ربما، تحت هذه الظروف، ينبغي أن أمنحه فرصة لقراءة يومياتي.

31 مارس/ آذار

ليلة البارحة أدهشتني إكوكو وأمتعتني. لم تتظاهر بأنها ثملة أو تطلب مني حتى إطفاء النور. بعد أن عرضت نفسها بأقصى إغراء ممكن، تعمدت إثارتي. دهشت حين وجدتها خبيرة في فن الحب. أظن أني سأفهم معنى هذا في حينه.

زادت الدوخة فأصابني القلق. ذهبت إلى الدكتور نوما لفحص ضغط دمي. بإمكاني ملاحظة قلقه. قال إنه مرتفع لدرجة يمكن أن يحطم جهازه. شخصياً، أرى أني بحاجة إلى راحة تامة - ينبغي التوقف عن العمل في الحال.

1 أبريل/ نسيان

اليوم جلبت توشيكو معها الآنسة كاواي، التي تدرس الخياطة والتي تخيط الثياب حسب الطلب، ولما لم تكن هناك ضرائب، كان بإمكانها خياطة الثوب بعشرين أو ثلاثين بالمئة أقل من الأسعار العادية. تخيط توشيكو كل ثيابها عندها، باستثناء الزي المدرسي الرسمي. لم أرتد الملابس الغربية قط - ذوقي من الطراز القديم والكيمونو يناسب شكلي. لكن بالرغم من عدم نيتي تغيير أسلوب ثيابي في هذه السن، إلا أن توشيكو أقنعتني بخياطة ثوب عند الآنسة كاواي. أعلم تعذر المحافظة على هذا السر، غير أني شعرت بالإحراج وطلبت منها الحضور إلى بيتنا بعد الظهر عندما يكون زوجي في الخارج. تركت توشيكو والآنسة كاواي تختاران القماش والشكل. قلت أفضّل أن تكون التنورة طويلة - على الأقل إنشين تحت الركبة، لأن ساقيّ منحنيتان قليلاً. أخبرتني الآنسة كاواي بأنهما ليستا منحنيتين حقاً - إذ إن سيقان النساء الغربيات كثيراً ما تكون أكثر انحناءً.

عرضتا عليَّ كل أشكال الثياب وأشارتا إلى طراز في «مود وترافو»، طقم تويد رمادية وخمرية. قالت كلاهما ينبغي أن أجربه، فوافقت. لم يبد أنها تكلف أكثر من عشرة آلاف ين، لكن يجب شراء حذاء أيضاً وبعض الكماليات.

2 إبريل/ نيسان

خرجت بعد الظهر هذا وعدت في المساء.

3 إبريل/ نيسان

خرجت الساعة العاشرة. اشتريت حذاءً من دكان في كواراماشي. عدت في المساء.

4 إبريل/ نيسان

خرجت بعد الظهر هذا. عدت في المساء.

5 إبريل/ نيسان

تغير روتين حياة إكوكو اليومي، إذ أصبحت تخرج كل بعد ظهر تقريباً - أحياناً حتى في الصباح - وتعود إلى البيت بعد

أربع أو خمس ساعات قرب موعد العشاء. نتناول العشاء معاً ولا تشرب عادة. لم يعد البراندي يروق لها، ربما كون كيمورا في إجازة له علاقة بعاداتها الجديدة. ليست لدي أدنى فكرة أين تذهب.

الساعة الثانية بعد الظهر، حضرت توشيكو في زيارة غير متوقعة وسألت: «أين أمي؟»

قلت: «تكون في الخارج دوماً في هذه الساعة. أليست عندك؟»

أجابت توشيكو: «لم تزرني منذ فترة»، ثم هزت رأسها بشك وأضافت: «ولا السيد كيمورا أيضاً. أين تظن أنها تذهب؟»

لكن ساورني شك في أن توشيكو مشتركة في السر أيضاً.

6 أبريل/ نيسان

خرجت بعد الظهر. عدت عند المساء.

مؤخراً، أصبحت أخرج كل يوم. يكون زوجي في البيت عادة عندما أخرج. يغلق على نفسه في حجرة دراسته، حيث يجلس القرفصاء قرب مكتبه وأمامه كتاب مفتوح، كما لو أنه منهمك بالقراءة. مع ذلك لا أظن أنه كذلك. أتصور أنه مشغول بالتساؤل ماذا أفعل في الساعات التي أقضيها خارج البيت. بالطبع لا ريب أنه يهبط إلى حجرة الجلوس عندما أخرج،

ويأخذ يومياتي من الخزانة ويقرأها. لكن من سوء الحظ أنه لا يجد فيها أي شيء - تعمدت الغموض في ما أقوم به من نشاط في الأيام القليلة الماضية.

قبل الخروج أذهب إلى حجرة مكتبه، أفتح الباب قليلاً وأقول إنني ذاهبة للخارج، ثم أنسل على الدرج كما لو كنت هاربة. أحياناً أقول ذلك من الطابق الأرضي. لا يلتفت إليّ قط، إما يومئ برأسه أو يتمتم قائلاً: «لا بأس» أو لا يجيب.

لا أحتاج إلى القول إنني خارجة لأسمح له بقراءة يومياتي. كنت أقابل السيد كيمورا. أخرج لأني أريد أن أستلقي بين ذراعيه - في مكان تغمره أشعة الشمس الصحية، عندما لا يكون ذهني متبلداً تحت تأثير الكحول. صحيح أني بقيت معه وحدي في بيت توشيكو دون زوجي، لكني كنت ثملة دوماً عندما يتلامس جسدانا. كتبت في الثالث عشر من يناير/ كانون الثاني حول تساؤلي «كم هناك من واقع في حلمي بالسيد كيمورا» وكتبت في التاسع عشر من مارس/آذار حول رغبتي في أن «أرى بنفسي دون تدخل من زوجي، ذاك الجسد الذي طالما حلمت به عارياً». بقيت تلك المشاعر، غير المشبعة، متعلقة في قلبي. أردت، مهما كان الثمن، أن أحدق طويلاً وعميقاً - وأنا واعية تماماً وفي عز النهار - في الرجل الذي كنت أعلم أنه السيد كيمورا الحقيقي الملموس، وليس الشبح الذي يأتي إليّ عن طريق زوجي.

اكتشفت، بفرح لكن بحس خفي أني فعلت ذلك مسبقاً،

أن السيد كيمورا لحماً ودماً كان الرجل الذي طالما حلمت بالنوم معه عدة مرات منذ بداية هذا العام. كتبت مرة عن «شد ذراعيه القويتين، والضغط بقوة على جسده الصلب المرن» وفوق كل شيء أن أجفل مندهشة من بشرته الناعمة الباهرة. الآن رأيته بالفعل وأعرفه. على الأقل، بعيداً عن الشك، شددت ذراعيه اليافعتين، شعرت بصدري مضغوطاً على جسده الصلب، وأحسست بلمسة البشرة الدافئة الحريرية البيضاء.

لكن ما أغرب عكس تصوراتي للواقع! ليس بوسعي التفكير أن الصورة- الحالمة للسيد كيمورا وتطابقها مع الرجل الحقيقي بدقة مجرد مصادفة. أشعر كأني أعرفه من حياة سابقة، كما لو كان يملك قوة غامضة للاستحواذ على أحلامي.

الآن وقد أصبحت صورته حقيقة واقعة، يمكنني فصله تماماً عن زوجي. الآن وللأبد أقول هذه الكلمات «أنت جزء منه، كلاكما في الواقع واحد». الفرق الوحيد بينهما في البنية. عارياً، يبدو السيد كيمورا مختلفاً جداً، صدره، ويا للدهشة، عميق وجسده كله يشع بالحيوية، ولا يشبه بتاتاً زوجي الأعجف بلونه الرديء وبشرته الرخوة المتدلية. هناك بريق مصقول ونضارة في بشرة السيد كيمورا، مسحة بنفسجية تحت البياض، في حين تبدو بشرة زوجي الداكنة الشاحبة ميتة وما تزال نعومتها الطرية تثير اشمئزازي. كانت مشاعري تجاه زوجي مقسمة بالتساوي بين الحب والكراهية، وإن أصبحت كفة الكراهية ترجح تدريجياً. كم مرة في اليوم أتنهد حسرة وبؤساً حين أفكر

أي نوع من الرجال تزوجت، آه، لو كان السيد كيمورا مكانه! مع ذلك وبالرغم من قولي هذا وبلوغ هذه النقطة، فإني لم أتجاوز الخط النهائي بعد - هل يصدقني زوجي؟ صدَّق أم لم يصدِّق، هذه هي الحقيقة. بالطبع أفسر الخط النهائي بمعنى ضيق إلى أقصى حد. ربما عليَّ القول إني فعلت كل شيء عدا تجاوزه. لقد ربيت من قبل والدين تقليديين ولا يمكنني الهرب من طريقة تفكيرهما الصارمة. أفكر، مهما حدث، طالما لم أقم بما يحب زوجي أن أدعوه جماعاً «تقليدياً» فإني لست خائنة، ولهذا أبقى مخلصة له من هذا الفهم، لكني لا أتوقف عن شيء لا يشمله هذا التعريف. أفضل أن لا أكون أكثر وضوحاً.

8 إبريل/ نيسان

كدت أن أصادف إكوكو بعد هذا الظهر حين كنت متجهاً غرباً صوب سيجو على بعد بضع بنايات من مجمع فوجي التجاري. رأيتها تغادر محلاً تجارياً على بعد ثلاثين أو أربعين قدماً أمامي. مع ذلك التفتت وسارت في الطريق الآخر. نظرت إلى ساعتي، كانت تشير إلى الرابعة والنصف. استناداً إلى الوقت، لا بد أنها ذاهبة في اتجاه الشرق صوب البيت. أظن أنها رأتني قادماً وحاولت تجنبي. لا بد أنها جفلت، حيث إنني نادراً ما أغادر منطقة هيجاشيياما، ولا أذهب إلى سوق البلدة إلا في ما ندر.

أسرعت خطاي قليلاً حتى أصبحت على بعد خطوات منها، لكن لم أناد عليها، ولم تنظر بدورها إلى الخلف. استمر كلانا في السير محافظين على المسافة نفسها بيننا. في تلك الغضون نظرت إلى واجهة المحل التجاري الذي غادرته، محل مليء بحاجيات النساء الكمالية، قفازات نايلون وحرير، كل أنواع الأقراط والقلادات وما شابه. خطر ببالي أنها لم تلبس الملابس الغربية في حياتها ولا حاجة لها بهذه الكماليات - لكن لاحظت ولدهشتي أن زوجاً من الحلق يتدلى من أذنيها.

منذ متى أصبحت عندها ذائقة للبس الحلق مع الكيمونو؟ هل اشترته ولبسته في المحل، أو أنها معتادة على لبسه كلما كانت بعيدة عني؟ صرت أراها بين فينة وأخرى ترتدي واحداً من المعاطف القصيرة، وهي ترتدي واحداً اليوم. كانت ترفض سابقاً ارتداء آخر صيحات الملابس، لكن عليَّ الاعتراف أن هذا يبدو لائقاً عليها. ما أدهشني أكثر أن الحلق يناسبها أيضاً. تذكرت ما كتبه أكوتاجاوا راينوسوكي مرة حول اللون المغري خلف آذان النساء الصينيات. بدت أذني زوجتي من الخلف مثل ذلك. زادتا اللؤلؤ جمالاً وزادهما اللؤلؤ فتنة. غير أني لم أصدق أن هذه فكرتها. كالعادة مزجت بين مشاعر الغيرة والامتنان. كان التفكير في أن أحداً اكتشف هذا الجانب الغريب من جمالها الذي فشلت في رؤيته أمراً يغم البال. أظن أن الأزواج غير دقيقي الملاحظة لأنهم ينظرون إلى زوجاتهم بطريقة جامدة.

عبرت شارع كاراسومارا وسارت فيه. كانت تحمل علاوة على حقيبة يدها رزمة طويلة ضيقة، ربما من المحل الذي غادرته. لم أستطع معرفة ما في الرزمة. عندما رأيتها تسير في الشارع التالي قمت بعبوره وسرت بسرعة أمامها حتى تعرف أني لم أعد أتبعها. صعدت في عربة في هوريكاوا واتجهت شرقاً.

عادت إلى البيت بعد نصف ساعة تقريباً. كان الحلق قد اختفى من أذنيها، وما تزال تحمل الرزمة، لكن لم تفتحها في حضوري.

10 أبريل/ نيسان

أتساءل إن كانت يوميات زوجي تكشف أي شيء عن حالته الصحية. وكم تقلقه؟ لا أملك وسيلة لمعرفة ما يدور بخلده بطبيعة الحال، لكن لاحظت منذ شهر على الأقل أن هناك شيئاً خاطئاً. مؤخراً ازداد لونه سوءاً - أصبح شاحباً حقاً. كثيراً ما يترنح أثناء صعوده وهبوطه الدرج. كانت ذاكرته دوماً قوية، وقد صار كثير النسيان. أحياناً عندما يتكلم في الهاتف لا يتذكر اسم من يخاطبه فيصيبه القلق. عندما يسير حول البيت يتوقف أحياناً ويغمض عينيه أو يمسك بأحد الأعمدة.

بالرغم من كتابته الرسائل على ورق رسمي وبالفرشاة، أصبح خطه سيئاً جداً. (تتوقع أن يتحسن خط المرء مع التقدم في العمر). كثيراً ما يخطئ في الإملاء. أنظر إلى المغلفات،

أجد دوماً خطأً أو اثنين واضحين، قد يكون التاريخ بفارق عدة أشهر، أو يكتب رقماً غير معقول لشارعنا. كتب مرة يونيو/ حزيران عوض أبريل/ نيسان، ثم شطب ذلك بشكل أنيق وصحّحه بأغسطس/آب. ما هو أسوأ من ذلك أن رسالة لعمه كان فيها خطآن في الاسم نفسه. بالنسبة للتواريخ والأسماء أقوم بتصحيحها قبل إرسال الرسائل، لكن هذه المرة لم أعرف كيف أصحح الخطأ، لذا نبهته بطريقة عرضية، شعر بالقلق بطبيعة الحال، لكن حاول أن يبدو هادئاً. قال «فعلاً هناك خطأ» وأعاد المغلف إلى درجه في الحال دون تصحيح. لا بأس بالنسبة للمغلفات، حيث إنني أراجعها بدقة، لكن لا أدري عن الأخطاء في داخل الرسالة.

ربما أصبح من المعروف أنه يتصرف بشكل سيّئ. منذ أيام ذهبت لزيارة الدكتور كوداما - الوحيد الذي يمكنني استشارته في الموضوع - وأقنعته بإقناع زوجي بعمل فحص طبي. أخبرني «هذا شيء كنت أود الحديث معك بخصوصه». يبدو أن زوجي شعر بالقلق فذهب لرؤية الدكتور نوما، أستاذ في الأكاديمية الطبية، ولما شعر بالخوف مما سمعه، جاء لمراجعة الدكتور كوداما.

شرح لي الدكتور كوداما حيث إن هذا ليس اختصاصه، أنه لا يستطيع تشخيص المرض بدقة. وأردف: «لكنني صدمت لارتفاع ضغط دمه».

سألته: «كم كان مرتفعاً؟»

تردد لحظة وقال: «ربما لا ينبغي عليَّ إخبارك بذلك. عندما حاولت فحصه كاد جهازي أن ينكسر. لقد بلغ أعلى درجة في الميزان واستمر في الارتفاع، مما وجب عليَّ إيقافه. لا يمكنني القول الآن كم كان».

سألته إن كان زوجي يعلم ذلك.

أجاب: «لقد حذره الدكتور نوما من قبل، لكنه لم يصغ. أخبرته بصراحة إن حالته خطيرة». (أكتب ذلك لأنه ليس مهماً إن قرأ ذلك أم لا، حيث إنه قد سمعه من الدكتور كوداما).

أظن أن اللوم سيقع عليَّ لذكري الأمر. لولا طلباتي منه لما غاص في هذا الفساد. عندما تكلمت مع الدكتور كوداما تورد وجهي. من حسن الحظ أنه لا يعرف حقيقة علاقتنا الجنسية. يبدو أنه يعتقد أني سلبية جداً وأن إفراط زوجي يعود إليه كلياً. ربما سيقول زوجي إن ما حدث كان بسبب رغبته في إمتاعي. لا أنكر ذلك، لكن من جهتي فعلت كل شيء ممكن للقيام بواجبي نحوه، لقد تحملت ما لا يُتحمل. قد تدعوني توشيكو «زوجة مثالية»، بشكل ما أعتقد أني كذلك.

لكن لا فائدة من إلقاء اللوم على أحد، إذ إن الوقت قد تأخر لفعل ذلك. نغري ونثير بعضنا بعضاً، نتحارب بيأس دون هوادة، والآن على الأقل وصلنا إلى ما نحن عليه تحت تأثير قوة لا تقاوم.

لا أدري إن كان عليَّ ذكر ذلك أو ما قد يحدث إن قرأ هذا، لكن هذه هي الحقيقة، إنه ليس الوحيد المعتل الصحة،

فأنا لست في حالة أفضل. بدأت أشعر بذلك في يناير/كانون الثاني. قبل سنوات حين كانت توشيكو في العاشرة من عمرها تقريباً، رحت أسعل ويظهر في بصاقي بعض الدم. حذرني الطبيب من أني أعاني من عوارض السل، لكن لما تبين أن هذه حالة غير جدية، لم أحفل بهذه العوارض الجديدة. (نعم، أهملت نصائح الطبيب في المرة الأولى، ليس لأني لا أخاف الموت، بل لأن غريزتي لم تسمح لي بالعيش مع ذلك. أغلقت عيني على حقيقة رعب الموت واستسلمت لدوافعي الجنسية دون اكتراث. بالرغم من صدمة زوجي لمثل هذا التهور، سرعان ما أذعن للأمر. أظن أنه كان من الممكن أن أموت لو كنت سيئة الحظ. تغلبت بشكل ما على المرض). في هذه السنة وفي شهر يناير/كانون الثاني، أصابني هاجس المرض، إذ بدأت أشعر بالحرارة واعتلال في صدري. كما في المرة السابقة، بصقت بلغماً فيه خيط دم. لم يكن كثيراً، لكن هذا تكرر مرتين أو ثلاث. الآن يبدو أنه سكن ولا أدري متى سيبدأ ثانية من جديد. أنا على يقين من إصابتي بالحمى وأن جسمي ثقيلاً ووجهي ويدي تشوبهما حرارة - لكن لا أنوي قياس حرارتي. (فعلت ذلك مرة وكانت الحرارة 99.7 درجة [فهرنهايت] ولم أكرر ذلك منذ ذلك الحين) كما قررت عدم استشارة الطبيب رغم تصبب العرق مني في الليل.

ربما لن تكون الحالة أكثر جدية من المرات السابقة، لكن هذه ليست من الحالات التي يمكن إهمالها. من حسن الحظ،

كما أخبرني الطبيب مرة، معدتي قوية. قال إن من يعانون من متاعب الصدر تَنْحُلُ أجسادهم عادة. من المدهش أني لم أفقد شهيتي. أكثر ما يقلقني أن صدري كثيراً ما يؤلمني بشدة وأشعر بالتعب بعد الظهر (لمقاومة هذا الشعور أزداد التصاقاً بالسيد كيمورا. لا يمكنني التغلب على ذلك دونه). لم يؤلمني صدري من قبل هكذا ولم أشعر بالتعب. ربما حالتي تزداد سوءاً - لا يمكنني تصديق أن هذه مسألة تافهة فقط. علاوة على ذلك، لقد فعلت كل ما بوسعي لتحطيم صحتي. يقولون إن تناول الكحول يزيد الحالة سوءاً، إذا كان هذا صحيحاً، ستكون معجزة إذا شفيت. الآن عندما أفكر في المسألة، ربما سأطلق العنان لنفسي لتشرب حتى الثمالة، لأن شعوراً باليأس يتملكني، شعوراً بأني لن أعيش طويلاً.

13 أبريل/ نيسان

فكرت أن زوجتي قد تغير توقيت خروجها، وهذا ما حدث بالضبط. الآن وقد انتهت عطلة السيد كيمورا لم يعد بإمكانهما اللقاء بعد الظهر. بقيت في البيت عدة أيام عوض الخروج بعد الغداء مباشرة. مع ذلك، جاءت توشيكو البارحة في الساعة الخامسة كما لو كانت على موعد، وبدأت إكوكو تستعد للمغادرة.

كنت في مكتبي، لكني لاحظت ما يحدث سريعاً. قدمت

بعد دقائق إلى أعلى وخاطبتني من الباب «سأغادر الآن! لكن سأعود سريعاً».

كالعادة، قلت «حسناً» فقط.

أضافت: «توشيكو هنا» ثم توقفت أثناء هبوطها وقالت: «يمكنك تناول العشاء معها!»

سألت بضيق: «وأنت؟»

قالت: «سأتناول العشاء عند عودتي. يمكنك الانتظار إذا أردت!»

أخبرتها أن لا تسرع بسببي «سأتناول العشاء في موعده، ويمكنك العشاء في الخارج».

فجأة أثار فضولي رؤية ماذا ترتدي. نهضت بسرعة وذهبت إلى البهو ونظرت من أعلى الدرج. كانت قد بلغت الطابق الأرضي لكن أمكنني رؤية أنها تعلّق حلقاً في أذنيها (ربما كانت ستضعه لاحقاً لو توقعت خروجي من المكتب). كانت ترتدي قفازين من الحرير الأبيض أيضاً - فكرت في الرزمة التي كانت معها ذاك اليوم. يبدو أنها تتحرّج من رؤيتها هكذا. أشارت توشيكو إلى أن القفاز الأبيض يناسبها.

جاءت بايا قرابة الساعة السادسة والنصف لتقول إن العشاء جاهز. عندما هبطت وجدت توشيكو في الانتظار.

أخبرتها: «ما كان عليك البقاء، يمكنني تناول الطعام وحيداً، كما تعلمين».

أجابت: «قالت أمي إن عليَّ قضاء بعض الوقت معك».

أعتقد أنها تريد أن تتحدث عن موضوع ما. صحيح أني نادراً ما أتناول الطعام معها وحدنا لأن إكوكو عادة هنا. مؤخراً، أصبحت تخرج كثيراً قبل العشاء أو بعده، لكنها تذكر أنها ستعود وقت العشاء. ربما هذا سبب شعوري بالوحدة والحزن والفراغ كما لم أعرف ذلك من قبل. ولقد زاد وجود توشيكو من وحدتي. كانت في منتهى الأدب، ولمعرفتي بها، فإن هذا ليس مجرد مصادفة.

بادرت بالقول أثناء جلوسنا لتناول العشاء: «أبي، هل تعرف أين تذهب أمي؟»

قلت: «ليست عندي أدنى فكرة، ولا أهتم بمعرفة ذلك أيضاً».

قالت ببرود: «أوساكا» وتوقفت لترى رد فعلي.

كدت أن أصرخ «أوساكا» لكنني تمالكت نفسي وقلت «حقاً؟» بكل هدوء ممكن.

قالت توشيكو إن المكان الذي تذهب إليه يبعد من خمس إلى ست دقائق عن محطة كايوباشي، أي أقل من نصف ساعة من هنا بالقطار السريع.

سألتني «هل تريد تفاصيل أكثر؟» وكانت مستعدة لقول المزيد.

حاولت تغيير الموضوع. قلت: «لا أهمية لذلك. كيف عرفت ذلك؟»

أجابت ببرود: «ساعدتها في العثور على المكان. ظن

السيد كيمورا أنه من المحتمل رؤيتهما معاً في كيوتو، وسأل إن كنت أعرف مكاناً ليس بعيداً من هنا. لذا سألت صديقة مطلعة، فتاة تعرف كل شيء عن هذه الأمور». صبّت كأساً من البراندي وقدمته لي. لم أتناول الكحول مؤخراً، لكنها جلبت زجاجة كورفوازييه إلى المائدة. شربت رشفة لأخفي حرجي.

قالت توشيكو: «ما رأيك الآن إذا لم أكن متطفلة؟»

سألتها: «رأيي بماذا؟»

قالت: «افترضْ أن أمي أصرّت على القول إنها لم تخنك، هل تصدقها؟»

سألتها إن كانت أمها قد أخبرتها أي شيء من هذا القبيل. أجابت: «كلا، لكني سمعت ذلك من السيد كيمورا. قال إنها ما تزال مخلصة لك، وإن كنت لا آخذ هذا النوع من الهراء محمل الجد».

صبّت توشيكو كأساً آخرى حتى حافتها. قبّلت الكأس دون تردد وشربته دفعة واحدة. أردت أن أسكر. قلت: «صدقي ما تريدين. إذا أردت أخذ ذلك بجدية أم لا، هذا أمر يعود لك!»

سألتني: «لكن، وأنت؟»

قلت: «أنا أثق بإكوكو وهي ليست بحاجة لأحد للدفاع عنها. حتى لو قال كيمورا إنه نام معها، لن أصدق ذلك. هي ليست من النوع الذي يخدع».

أطلقت توشيكو ضحكة واهنة مكتومة: «آه، افترض أنه لم

ينم معها بالطريقة التي تقولها، إلا أن هناك طرقاً أقذر لإشباع. . .»

قاطعتها بحدة: «توقفي ولا تكوني متحذلقة. تتكلمين كساقطة! عودي إلى البيت فأنا لست بحاجة إليك هنا!»

قالت: «أنا ذاهبة!» وألقت بصحن أرزها أثناء مغادرتها على المائدة.

استغرق هياجي طويلاً قبل أن يهدأ لأني أُخِذتُ على حين غرّة. عندما قالت «أوساكا» شعرت كما لو أني ضُربت في البطن، واستمر الشعور بعد ذلك. غير أن هذا لا يعني أنني لم أخمّن ما يجري. لعل الصدمة الحقيقية كانت مواجهة شيء فعلت كل ما بوسعي لتجاهله.

بالطبع كانت تلك المرة الأولى التي سمعت فيها أنهما يتقابلان في أوساكا. لكن أين؟ تساءلت. في فندق صغير، ربما سيّئ السمعة! لم أستطع عدم التفكير وتصور أي نوع من الأماكن ذاك، كيف شكل الغرفة؟ كيف يبدوان معاً. . .

«سألت صديقة مطلعة» ذكرني ذلك بشقة رخيصة ضيقة تتكون من حجرة واحدة. تخيلتهما في سرير غربي الطراز، كبير ومرتفع، من الغريب أني أردتهما في ذلك عوض فرشة ناعمة على الأرض في حجرة يابانية الأسلوب تماماً. طريقة غير طبيعية إلى أقصى حد «طرق أخرى أشد قذارة» يمكنني رؤيتهما في كل الأوضاع، أذرع وسيقان متشابكة. . .

بدأت الشكوك تثور في نفسي. لماذا باحت توشيكو بما في

قلبها؟ هل اقترحت إكوكو عليها ذلك؟ ربما كتبت الشيء نفسه في يومياتها، ثم خشيت أن لا أقرأها - أو لا أعترف بأني فعلت. وربما استخدمت توشيكو لإجباري على الاعتراف أنها استسلمت تماماً هذه المرة. هذا ما أقلقني أكثر من أي شيء آخر. حين قالت توشيكو «لا آخذ هذا النوع من الهراء على محمل الجد» ألم تضع إكوكو هذه الكلمات في فمها؟ الآن وقد بلغت الأمور هذا الحد، أدرك كم كان خطئي في الكشف عن أن «مفاتنها الجسدية لا مثيل لها إلا عند قليل من النساء». أعجب كم ستستطيع مقاومة إغراء التجربة مع رجل آخر!

أحد أسباب عدم شكي سابقاً يعود إلى أنها لم ترفض قط مضاجعتي حتى بعد قدومها من مقابلته مباشرة. لم تظهر أي غضاضة من ممارسة الحب معها. على العكس قامت بإغرائي لفعل ذلك. أعتبر هذا إشارة إلى عدم نومها معه. لكني تجاهلت حسيتها الفطرية. على نقيض معظم النساء ترحب إكوكو بممارسة الحب على الشاكلة نفسها، ويمكنها فعل ذلك يومياً. من المؤكد أن امرأة أخرى لا تتحمل تكرار الفعل مع شريك مكروه بعد العودة من لقاء شريك تحبه. حتى لو أرادت صدي، لن يتجاوب جسدها معها طواعية أمام ضمي لها.

كانت الساعة قد بلغت التاسعة عندما عادت ليلة أمس. ذهبت إلى حجرة النوم في الحادية عشرة لأجدها في الفراش. كانت متهيجة بشكل لا يصدق، متهيجة حتى أنني أجبرت على القيام بالدور السلبي. في الدفء، في الشوق، في التفاعل، لم

تترك شيئاً يمكن أن يطلب أكثر. سلوكها المغري- أسلوبها الجريء، الطريقة التي قادتنا بها، خطوة، خطوة إلى أعظم متعة ساحرة - كل ذلك يثبت كم انغمست مستسلمة للحب.

15 أبريل/ نيسان

بإمكاني ملاحظة أن عقلي يتلف باستمرار منذ يناير/كانون الثاني. عندما عزمت على إشباع إكوكو وجدت أني أفقد الاهتمام بكل شيء. تضاءلت مقدرتي على التفكير بشكل لم أعد أقدر فيه على التركيز أكثر من خمس دقائق. يكتظ ذهني بالتخيلات الجنسية. منذ سنوات وأنا قارىء نهم في كل الظروف. الآن، أقضي كل اليوم دون قراءة كلمة واحدة. مع ذلك وبدافع العادة أستمر في الجلوس وراء مكتبي وعيناي تحدقان في كتاب لكني بالكاد أقرأ شيئاً منه. أعاني من متاعب في البصر تجعل القراءة في غاية الصعوبة، فتبدو الحروف مزدوجة وأكرر قراءة السطر مراراً وتكراراً.

والآن، سحرت بحيوان يعيش في الليل، حيوان لا يصلح إلا للمعاشرة. في النهار عندما أغلق على نفسي المكتب أشعر بتعب وملل لا يحتملان، وفي الوقت نفسه أنا فريسة قلق مرعب. الخروج للسير في الخارج مسلٍّ، غير أن الدوران يزعجني أثناء المشي. أشعر بأني على وشك السقوط إلى الخلف، حتى إذا خرجت لا أجرؤ على الذهاب بعيداً عن

البيت. متكئ على عصاي، أعرج على هايكومامبين، كورداني ومعبد ايكان وأتجنب الشوارع المزدحمة وأقضي معظم الوقت مستريحاً على المقاعد. ساقاي ضعيفتان وأشعر بالتعب سريعاً.

كانت إكوكو تتحدث إلى الآنسة كاواي في حجرة الجلوس عندما عدت اليوم. كنت سأتوقف لشرب كوب من الشاي لكنها قالت: «لا تدخل الآن!» سرقت نظرة فرأيتها تجرب ثوباً من الطراز الغربي. صعدت إلى مكتبي. لاحقاً سمعتها تنادي قائلة إنها ذاهبة إلى الخارج قليلاً. بدا أنها ستغادر مع الآنسة كاواي.

من نافذة الطابق الثاني، نظرت إليهما تسيران معاً. كانت المرة الأولى التي أرى فيها إكوكو بملابس غربية. لا ريب أن هذا ما كانت تستعد له عندما بدأت بالقفازات والأقراط مع الكيمونو. لكن في الحقيقة، الفستان الجديد لا يناسبها. حسبت أن إكوكو، مقارنة مع الآنسة كاواي القصيرة الثخينة عديمة الشكل، ستبدو جذابة في هذا الفستان. الآنسة كاواي معتادة على هذه الملابس وتلبسها بشكل مميز. لم تناسب القفازات والحلق زوجتي كما كانت من قبل، ثم بدت غريبة، لكن اليوم مع اللباس الأجنبي أدهشتني كونها غير طبيعية ومتجانسة. كان هناك عدم اتساق بين ملابسها وزينتها من جهة وقوامها من جهة أخرى.

اليوم من الشائع ارتداء الملابس اليابانية على الطريقة الغربية، لكن إكوكو تفعل العكس. يمكنك رؤية أنها خلقت للبس الكيمونو، إذ إن كتفيها مائلتان بالنسبة للملابس الغربية.

أسوأ من كل ذلك أن ساقيها منحنيتان - نحيلتان وجميلتان، لكنهما منحنيتان من الركبة وحتى الكاحل. في الجوارب الحريرية يبدو كاحلاها منتفخين. علاوة على ذلك فإن سيرها وحركات كتفيها وجذعها، وطريقة رفع يديها وميل رأسها - كل شيء فيها أنثوي ومطواع وفق الطريقة اليابانية التقليدية. طريقة تصلح لارتداء الكيمونو. مع ذلك، شعرت بشهوانية غريبة لقوامها النحيل اللدن وساقيها المنحنيتين الخرقاوين. هذا شيء كان مخفياً عني عندما كانت ترتدي الكيمونو. وأنا أنظر إليها أثناء سيرها، حدقت بإعجاب في الجمال المشوه لساقيها تحت التنورة الصوفية. ثم فكرت في الليلة.

16 إبريل/ نيسان

ذهبت للتسوق هذا الصباح في سوق شارع نيشيكي. لقد تخليت عن هذه العادة منذ أسابيع وتركت كل شيء لبايا. لكن يبدو أني أظلم زوجي بذلك، كما لو أني أهمل واجباتي كزوجة. لهذا ذهبت اليوم. (صحيح أنني بالكاد أملك الوقت للتسوق إذ إني مشغولة بمسألة أهم من ذلك بكثير).

اشتريت من السوق الذي أذهب دوماً إليه بازلا وفاصوليا وبراعم الخيزران، التي تذكرني أن موسم براعم الكرز قد انتهى- حتى قبل أن أفكر فيه. ألم أذهب العام الماضي مع توشيكو لمشاهدة الزهور، حيث سرنا على طول قناة المقصورة الفضية

وحتى معبد هونين؟ لا بد أن البراعم قد سقطت هناك الآن. لكن هذا الربيع غير مستقر وصعب! مر الشهران الأخيران أو الثلاثة مثل لمحة بصر، مثل حلم.

عدت إلى البيت في حدود الساعة الحادية عشرة، وذهبت إلى المكتب في الطابق العلوي لأبدّل الزهور وأضع بعض أزهار الميموزا التي أرسلتها مدام أوكادا من حديقتها اليوم. من الواضح أن زوجي نام متأخراً. جاء عندما كنت أرتب الزهور. كان ينهض باكراً في الصباح، حتى فترة قريبة.

قلت: «هل استيقظت منذ لحظات؟»

سأل إن كان اليوم يوم سبت ثم: «أظن أنك ستخرجين طوال اليوم غداً!» بدا عليه بعض النعاس، كما لو كان نصف نائم. (كان بإمكاني ملاحظة أنه قلق). تمتمت برد غير واضح.

قرابة الساعة الثانية سمعت صوتاً على الباب، ووجدت رجلاً لا أعرفه واقفاً هناك. قال إنه مدلك طبي من عيادة اشيزوكو. من غير المرجح أن أحداً من أهل بيتنا اتصل بمثل هذا الشخص، لكن بايا جاءت وقالت إنها طلبته بناء لطلب زوجي. كان هذا شيئاً غريباً، طالما كره أن يلمسه شخص غريب، وهذه هي المرة الأولى التي يدع فيها مدلكاً يقترب منه. قالت بايا إنه تذمر من أن كتفيه كانتا متصلبتين ويصعب عليه تحريك رأسه، فأخبرته أنها تعرف طبيباً مدلكاً رائعاً. شعر بألم شديد فطلب منها الاتصال به.

كان الرجل في قرابة الخمسين، نحيلاً يرتدي نظارات

سوداء ويبدو منحوساً. ظننت أنه كفيف، لكنه لم يكن كذلك. شعرت بايا بالامتعاض عندما دعوته مدلكاً وقالت «سيغضب إذا دعوتِهِ كذلك، إنه طبيب».

ما إن دخل حجرة نومنا حتى طلب من زوجي الاستلقاء وصعد إلى الفراش ليشرع في معالجته. كان يرتدي معطف العيادة النظيف أبيض اللون، وإن كان يعطي الانطباع بأنه وسخ. لم أحب رؤيته هناك على الفراش- أعتقد أن من الطبيعي بغض المدلكين. داوم الرجل على القول «متصلب جداً، أليس كذلك؟ سأتخلص من هذه التشنجات قريباً!» كان يعطي نفسه أهمية سخيفة.

بعد تدليك زوجي حتى الساعة الرابعة قال: «ستشعر بالتحسن بعد جلسة أو جلستين. سأعود غداً» وغادر.

سألت زوجي: «كيف تشعر؟»

قال: «أفضل قليلاً، لكنها كانت محنة. جسدي كله يؤلمني من الضرب والعصر».

ذكّرته أن الرجل سيعود غداً.

قال: «حسناً، لندعه يجرب ذلك مرة أو مرتين».

بدا متصلب العضلات بشكل سيّئ.

قال: «أظن أنك ستكونين في الخارج طوال اليوم غداً». كان من الصعب عليَّ إخباره. قلت «أنا خارجة الآن أيضاً». لم أقدر على عدم فعل ذلك.

في الرابعة والنصف ارتديت الملابس الغربية الجديدة،

وقرطي وتعمدت النظر إلى حجرة النوم لأقول «أنا خارجة».

سألته لإخفاء حرجي: «هل أنت ذاهب للسير في الخارج؟»

قال: «نعم، سأخرج أنا أيضاً» واستلقى على ظهره، إذ كان ما يزال متعباً من التدليك.

17 أبريل/ نيسان

اليوم الحاسم بالنسبة لزوجي يعتبر حاسماً بالنسبة لي. لعل ما أكتبه هنا سيبقى ذكرى ما حييت. أحب أن أدون كل ما يحدث بدقة دون أن أخفي شيئاً. مع ذلك، من الأفضل أن لا أتسرع. في هذه المرحلة، من الحكمة تجنب ذكر تفاصيل أين وكيف أقضي أوقاتي.

على كلٍّ، خططت مشاريعي ليوم الأحد من قبل، وقمت بتنفيذها بالضبط كما أردت. كالعادة ذهبت لمقابلة كيمورا في فندقنا في أوساكا، واستمتعت ببضع ساعات معه. اليوم كنا سعيدين ببهجة ونشوة، ربما أكثر من أي أيام أحد سابقة. مارسنا الحب بكل شكل يمكن تخيله. فعلت كل ما أراد مستسلمة تماماً له. لويت جسدي في أوضاع رائعة لم يكن من الممكن التفكير فيها مع زوجي. من أين حصلت على هذه المهارات وهذه الحرية؟ لم أستطع كتم الدهشة، وإن كنت أعلم أني أدين بكل ذلك إلى كيمورا.

كلما تقابلنا هناك ننغمس مستسلمين للحب، ونندم على

أدنى توقف ولا نضيع لحظة في كلام لا قيمة له. اليوم نظر إليَّ كيمورا نظرة حادة وسألني: «بماذا تفكرين، إكوكو؟» (صار يناديني إكوكو منذ فترة).

قلت «لا شيء» ثم في تلك اللحظة - وفي تجربة لم آلفها في وقت مشابه - لمع وجه زوجي في ذهني. لم أستطع التفكير لماذا.

وأنا أحاول محو تلك الصورة، قال كيمورا: «إنه زوجك، أليس كذلك؟ يبدو أني قلق للأمر نفسه أيضاً». واستمر في الحديث عن مشاعر الإحراج التي تساوره عند زيارة بيتنا، وأن عليه زيارتنا قريباً. في الواقع، كتب لأهله ليرسلوا لنا مزيداً من سمك البوري - ويتساءل إن كانت قد وصلتنا أم لا؟

كان هذا كل ما قلناه، ثم انهمكنا ثانية في عالم حبنا. لكن الآن أتساءل إن كنت أشعر بحس داخلي تحذيري.

عندما عدت إلى البيت في الخامسة، كان زوجي في الخارج. قالت بايا إن طبيب التدليك جاء ثانية وعالجه نصف ساعة على الأقل أكثر من المرة الماضية. وأخبرتني ما قاله الرجل من أن التشنج الكائن في كتفيه يعود لارتفاع ضغط دمه، لكن عقاقير الأطباء لن تجدي كثيراً، ولا حتى أطباء المدارس الباهظة التكاليف. قال «من الأفضل ترك الأمر لي، وأنا أضمن علاجه، فأنا لست مجرد طبيب مدلك عادي، بل أستخدم الإبر وأوراق الأشجار أيضاً. إذا لم ينجح التدليك، سأستخدم الإبر، مما يساعد في التخلص من الدوخة في يوم واحد. حتى لو كان

ضغط دمك مرتفعاً، لا ينبغي الخوف من ارتفاع قياس الضغط، لأنك إن فعلت سيزداد ارتفاعاً. يعيش عديد من الناس بضغط دم يبلغ المئتين وحتى مئتين وأربعين أو خمسين دون الاهتمام بأنفسهم. أفضل أن لا تقلق. قليل من الكحول والتبغ لن يؤثرا كثيراً. ستشفى من ذلك» وأكد له بقوله «من المؤكد أن ضغط دمك المرتفع لن يقتلك».

حسب رواية بايا اقتنع زوجي بكلام الرجل. قال له أن يأتي كل يوم في الوقت الحاضر، وقال إنه سيتوقف عن الذهاب إلى الطبيب.

في السادسة والنصف عاد من مشواره اليومي، وفي السابعة تناولنا العشاء معاً. قامت بايا بطهي الحاجيات التي جلبتها من سوق شارع نيشيكي البارحة. تناولنا الفاصوليا العريضة والبازلا الخضراء والحساء، وكان هناك قرابة نصف رطل من لحم البقر الطري. من المفروض أن يأكل الخضروات فقط، لكن من أجل مجاراتي صار يأكل لحم البقر كل يوم. سوكياكي، لحم مشوي، وكل أنواع الأطباق - لكن قطع اللحم نصف المشوي كان يقطر دماً أكثر ما يحب. لا يبدو مرتاحاً إذا لم يأكله. أشوي اللحم عادة بنفسي عندما أكون في البيت، حيث إن توقيت شويها صعب. كان بإمكاني ملاحظة أن سمك البوري قد وصل، إذ إن بعضه كان على المائدة. اقترح زوجي تناول كأس من الكحول مع الطعام وجلب زجاجة الكورفوازييه. لكننا لم نشرب كثيراً. لقد كاد يفرغ الزجاجة في الليلة التي تشاجر فيها مع توشيكو،

لذا كان نصيب كل منا كأساً واحدة. بعد ذلك عاد إلى الطابق العلوي. في العاشرة والنصف أخبرته أن الحمام جاهز. بعد أن انتهى، اغتسلت للمرة الثانية اليوم، فلقد كنت قد فعلت ذلك في أوساكا، لكن قمت بذلك من أجل التظاهر فقط. لقد حدث هذا سابقاً.

عندما عدت إلى حجرة نومنا وجدت زوجي في الفراش. أنار الضوء الفلوري ما إن رآني. يحب ترك حجرة النوم مظلمة قليلاً هذه الأيام، باستثناء عندما نمارس الحب. يبدو أن تصلب الشرايين يؤثر على بصره، فصارت الرؤيا المزدوجة والثلاثية المرتعشة تقلقه. أحياناً يكون التوتر من السوء إلى حدّ يقفل عينيه، لهذا السبب ينير المصباح الفلوري بكامل قوته في تلك المناسبة فقط. الآن الضوء في غاية القوة بسبب اللمبة القوية.

عندما نظر إليّ في هذا الضوء الساطع، طرفت عيناه بدهشة، فلقد وضعت الحلق بعد الاستحمام. دلفت إلى الفراش واستلقيت متعمدة أن أريه الحلق. يكفي شيء عديم القيمة كهذا، شيء جديد أن يثيره. يدعوني مجنونة جنس، لكنني متأكدة أن لا رجل مجنون به مثله. ذاك شاغله الوحيد من الفجر وحتى الليل. لا يفوت شيئاً ليتجاوب، وكلما سنحت فرصة يستفيد منها حالاً.

في لحظة جاء إلى فراشي وضمني وأمطر قرطي بالقبلات. استلقيت هناك وعيناي مغمضتان بقوة وتركته يفعل ما يشاء. وهذا الإحساس - دغدغة زوج، لم يعد بالإمكان القول إني

أحبه - لم يكن سيئاً. حتى عندما كنت أفكر كم سخيفة هي قبلاته مقارنة مع قبلات كيمورا، فإن الدغدغة الغريبة لم تكن غير مسرة. كانت غير مسرة لكن تشوبها مسحة طلاوة أيضاً. وكنت قادرة على الاستمتاع بنكهتها. صحيح أني أنفر من هذا الرجل من كل قلبي، لكن عندما أفكر كم هو مولع بي، تتملكني رغبة ملحة لأخذه إلى نوبات شهوة طاغية. أنا امرأة يمكنها التفريق بين الحب والشهوة تماماً. من جهة، أعامله ببرود، وأشمئز منه حتى، ومن ناحية أخرى أنا متلهفة لإغوائه قبل أن أعلم أني أغوي نفسي. في البدء أكون باردة كالجليد، منهمكة في كيفية إمكانية إثارته أكثر. بخبث أراقبه يلهث كما لو أنه يفقد عقله، وأثمل بمهارة فني. ثم أجد نفسي أخيراً ألهث بالطريقة نفسها، ومثارة مثله.

الليلة أعدت معه كل ما فعلته مع كيمورا بعد الظهر. ما أعظم الفرق! بدأت أشعر بالشفقة على زوجي الآخر. لكن وهذه الأفكار تدور في ذهني شعرت بإثارة كالتي أحسست بها بعد الظهر. ضممته بذراعي بكل قوة كما فعلت مع كيمورا. (أظن أنه سيقول هذا يثبت كم أن مفرطة جنسياً). حضنته وعانقته مرة تلو أخرى حتى أصبحت على وشك بلوغ الذروة، في تلك اللحظة بدأ جسده يرتعش وهدأ واستلقى فوقي.

عرفت في الحال أن هذا شيء جدي. عندما تكلمت معه، تمتم بصوت فارغ عديم المعنى. شعرت بسائل دافئ على خدي - كان فمه مفتوحاً واللعاب يسيل منه.

18 أبريل/ نيسان

أذكر أن الدكتور كوداما كان قد أخبرني ما عليَّ فعله في حالة طارئة مثل هذه. بلطف وجهد رحت أنسل من تحت الجسد الهامد. (كان مائلاً إلى الأمام، كما لو أنه يحمل وزناً ثقيلاً على ظهره. فعلت كل ما بوسعي كي لا أزعجه وسحبت رأسي جانباً. في البدء خلعت نظارته. لم يكن ذلك الوجه الشاحب بالعينين نصف المغمضتين والعضلات المترهلة أكثر قرفاً مما هو عليه الآن). غادرت الفراش ببطء وحرص فائق وقلبته على ظهره، ثم أسندت رأسه على وسائد. كان عارياً (وكذلك أنا باستثناء الحلق)، لكن ولمعرفتي بحاجته إلى سكون تام، كان كل ما فعلته وضع الكيمونو الليلي فوقه.

بدا كل الجانب الأيسر من جسده مخدراً. نظرت لمعرفة الوقت، كانت الساعة تشير إلى ثلاث دقائق بعد الواحدة. تذكرت إطفاء الضوء الفلوري وأنرت ضوء حجرة النوم المغطى بالقماش. اتصلت بتوشيكو والدكتور كوداما وطلبت منهما القدوم في الحال. أخبرت توشيكو أن توقظ بائع الجليد وتجلب خمسة عشر رطلاً من الجليد. رغم أني أردت أن أبدو هادئة إلا أن سماعة الهاتف كانت ترتجف في يدي.

جاءت توشيكو بعد قرابة الأربعين دقيقة. كنت في المطبخ أبحث عن أكياس جليد عندما دخلت ووضعت الجليد جانب المغسلة ونظرت بحدة إليَّ لترى تعبير وجهي. ثم استدارت

بشكل عرضي وراحت تقطع الجليد. شرحت لها حالة والدها. مع ذلك، لم تظهر أي عواطف، أومأت برأسها فقط بين حين وآخر كما لو أنها تقول لا داعي للخشية. ذهبنا بعد ذلك إلى حجرة النوم ووضعنا أكياس الجليد على الجانب المصاب بالشلل. لم نتبادل كلمات غير ضرورية، ولا حتى النظر بعضنا إلى بعض. . . حاولنا تجنب ذلك.

وصل الدكتور كوداما الساعة الثانية. جلست توشيكو بجانب السرير وذهبت بدوري لاستقباله. شرحت له عوارض الجلطة التي أَصابت زوجي ونحن صاعدان إلى الحجرة، بما في ذلك ما لم أذكره لتوشيكو. مرة أخرى توردت وجنتاي خجلاً.

كان فحص الدكتور كوداما شاملاً. طلب ضوءاً قوياً استخدمه لفحص ردود فعل المريض، ثم طلب عيدان طعام خشبية. جلبت توشيكو اثنين من المطبخ. قال: «الآن، أنيري الحجرة بضوء قوي!»

أنرنا الحجرة بالضوء الفلوري. حك أخمص قدميه برؤوس العيدان الخشبية وكذلك الأصابع عدة مرات. كان ذلك من أجل فحص رد بابينسكي الانعكاسي، كما أخبرني لاحقاً. عندما استجابت إحدى القدمين بالانحناء إلى الخلف، أشار ذلك إلى وجود تشنج في الجانب الآخر. في هذه الحالة استنتج أن هذا الجزء من الدماغ قد تعطل في مكان ما من الجهة اليمنى.

بعد ذلك رفع الغطاء الخفيف الذي كنت قد غطيت زوجي به والكيمونو إلى أعلى حتى تجويف بطنه. لأول مرة لاحظ

الدكتور كوداما وتوشيكو أن زوجي كان عارياً. جفل كلاهما من المنظر - جسد ممدد تحت ضوء ساطع بشع. شعرت بإحراج أشد من أي وقت مضى. كان من الصعب عليَّ التصديق أن هذا الرجل كان نائماً معي قبل ساعة. طالما نظر إليَّ عارية وقام حتى بتصويري، لكني لم أره عارياً قط. لم أنظر إليه سابقاً كما أنظر إليه الآن. بطبيعة الحال كان بإمكاني فعل ذلك لو أردت، لكني تجنبته. كنت أتعلق به وأغمض عيني، بينما قام بتفحص كل إنش فيَّ حتى آخر مسامات بشرتي، غير أني لم أعرف جسده كما عرفت جسد كيمورا. لم أبغ ذلك. أظن أني كنت سأرفضه أكثر. ساورني شعور غريب لأني كنت أنام مع مخلوق بائس كهذا، ويقول إن ساقيّ منحنيتان.

فرق الدكتور كوداما بين ساقي زوجي مسافة ياردة تقريباً. ثم حك جانبي وعاء الخصيتين كما كان يحك أخمص القدمين من قبل بعود خشبي. (أخبرني لاحقاً أنه كان يفحص الردود الانعكاسية لعضلات الخصيتين). حك جانباً ثم الآخر عدة مرات. تحركت الخصية اليمنى ببطء إلى أعلى وأسفل مثل حيوان من رخويات البحر، لكن الخصية اليسرى لم تتحرك. (حاولت وتوشيكو النظر جانباً. أخيراً غادرت توشيكو الحجرة). قاس بعد ذلك حرارته وضغط دمه. كانت الحرارة عادية وانخفض الضغط إلى 190°.

جلس الطبيب قرابة الساعة بجانب السرير لدراسة تطور حالة مريضه. في غضون ذلك أخذ مئة غرام من الدم من وريد

ذراعه وأعطاه حقنة نيوفرين وفيتامين B-1, K وخمسين بالمئة من جلوكوز مركز.

قال: «سأعود بعد الظهر، لكن من الأفضل الاتصال بالدكتور نوما ليفحصه أيضاً».

هذا ما كنت أنوي فعله.

سألته إن كان يتوجب إخبار الأقارب. قال: «أظن أن بالإمكان الانتظار قليلاً».

غادر الدكتور كوداما الساعة الرابعة صباحاً. طلبت منه عند الباب أن يرسل لنا ممرضة بأسرع ما يمكن.

جاءت بايا الساعة السابعة، وعادت توشيكو إلى بيتها في سيكيدينشو. وقالت إنها ستعود بعد الظهر.

اتصلت بكيمورا ما إن غادرت توشيكو. أخبرته ما حدث لزوجي ومن الأفضل أن لا يأتي الآن للزيارة. شعر بالانزعاج وقال إنه يود المجيء لرؤيته لحظة على الأقل. أخبرته أن هذا قد يزعجه بالرغم من شلله، وبالرغم من عدم قدرته على الكلام، إلا أنه ما زال واعياً جزئياً. قال كيمورا: «إذاً سآتي حتى الباب فقط، لن أصعد إلى حجرته».

بدأ زوجي يغط في النوم قرابة الساعة التاسعة. كانت تلك عادة قديمة، لكنها اليوم مختلفة، مرعبة حقاً. بدا أنه غارق في غيبوبة. اتصلت بكيمورا ثانية وأخبرته أن لا غضاضة إن جاء ونظر إليه إذا استمر على هذه الشاكلة.

اتصل الدكتور كوداما الساعة الحادية عشرة وأخبرني:

«كنت على اتصال مع الدكتور نوما. سيأتي لمعاينة المريض الساعة الثانية».

في الثانية عشرة ونصف وصل كيمورا في فسحة بين الدروس. صعد إلى حجرة المريض وجلس جانب السرير قرابة نصف ساعة. مكثت أنا أيضاً. جلس كيمورا على الكرسي وأنا على السرير الآخر، إذ كان زوجي في سريري. تبادلنا بعض الكلمات بين فينة وأخرى. في تلك الغضون ارتفع صوت الغطيط أكثر حتى أصبح مدوياً. تعجبت فجأة إن كان حقيقياً. كان بإمكاني رؤية أن كيمورا قد لاحظ هواجسي وريبتي وحتى أنه شاركني فيها، لكن بطبيعة الحال لم ينبس أي منا بكلمة. غادر في الساعة الواحدة. جاءت الممرضة- فتاة جميلة في أوائل العشرينات تدعى كويكي. كما جاءت توشيكو أيضاً. أخيراً أصبحت حرة، لذا ذهبت إلى المطبخ لتناول الطعام. كانت تلك وجبتي الأولى منذ البارحة.

في الثانية وصل الدكتور نوما ومعه الدكتور كوداما. أصيب زوجي بالحمى وارتفعت حرارته منذ الصباح لتبلغ 100,8 درجة [فهرنهايت]. بدا أن الدكتور نوما متفق مع الدكتور كوداما. فحص رد بابينسكي الانعكاسي ثانية، لكن ليس الآخر (من الواضح أن ذلك يدعى الرد الصفني الانعكاسي). لم يظن أن من الحكمة استنزاف مزيد من الدم. وأعطى الدكتور كوداما بعض النصائح بلغة تقنية.

بعد مغادرة الطبيب، جاء المدلك فردته توشيكو بملاحظة

ساخرة حول كيفية مساعدة تدليكه لوالدها، وذلك لأن الدكتور كوداما قال في وقت مبكر إن التدليك الطويل والقوي ربما كان سبب ما حدث لزوجي، (أعتقد أنه كان يحاول مواساتي). اعتذرت بابا طويلاً لتقديمها الرجل لنا، وقالت إن ذلك كان عملاً مروعاً.

بعد الثالثة بقليل اقترحت توشيكو أن أذهب وأستلقي قليلاً، قررت أن ذلك وقت مناسب للنوم وأخذ قسط من الراحة. كانت حجرة النوم مشغولة طبعاً وهناك حركة خروج ودخول في حجرة الاستقبال. كانت حجرة توشيكو شاغرة لكنها لا تحب أن يستخدمها أحد غيرها وتترك أبواب الخزانات ورفوف الكتب وأدراج المكتب مقفلة. نادراً ما دخلت الحجرة، لذا جئت إلى مكتب زوجي وفرشت فراشاً على الأرض واستلقيت لأنام. أظن أني والممرضة سنتناوب الآن السهر عليه، ونتقاسم مواعيد النوم، لكن ينبغي أن أعترف أني لم أكن في مزاج يسمح بالنوم. أردت أن أدون شيئاً في يومياتي التي استطعت جلبها معي خفية دون أن تلاحظ توشيكو. بعد قضاء ساعة ونصف في الكتابة انتهيت من اليوم السابع عشر، ثم أخفيت اليوميات خلف رف الكتب وهبطت إلى الطابق الأرضي، كما لو كنت قد استيقظت منذ لحظة. لم تكن الساعة قد بلغت الخامسة بعد.

صحا زوجي من الغيبوبة، وراح يفتح عينيه قليلاً وينظر حوله. قيل لي إنه يفعل ذلك منذ عشرين دقيقة. استمرت الغيبوبة منذ الساعة التاسعة صباحاً، قرابة سبع ساعات. قالت

الآنسة كويكي إنها سمعت أن هناك خطراً إذا استمرت الغيبوبة أكثر من أربع وعشرين ساعة، لكن يبدو أنه يتحسن، وإن كان الجانب الأيسر ما زال مشلولاً.

بدأ قرابة الساعة الخامسة يغمغم، كما لو كان يريد أن يتكلم. لم أفهم ما كان يحاول قوله، لكن لم يبدُ كلامه غير واضح تماماً كما من قبل. حرك يده اليسرى قليلاً مشيراً إلى الجزء السفلي من بطنه. أظن أنه يريد أن يبول، فقدمت له المبولة. لكنه لم يخرج شيئاً. بدا في غاية الضيق. أومأ برأسه عندما سألته إن كان يريد أن يبول، لذا حاولت ثانية، مرة أخرى لم يخرج شيء. لا بد أن ذلك يؤلمه، حيث إن بوله يتراكم منذ فترة طويلة. توصلت إلى قناعة أن خصيتيه قد شلتا. بعد الاتصال بالدكتور كوداما لأخذ بعض التعليمات، أرسلت في طلب أنبوب يُستخدم لتفريغ المثانة، استخدمته كويكي لدر البول. كان بإمكاني رؤية أن هناك كمية كبيرة منه.

في العاشرة والنصف ذهبت بايا إلى بيتها. قالت أن ليس بإمكانها المبيت الليلة لأسباب عائلية. سألت توشيكو إن كنت بحاجة إليها. علمت أنها تلمح «ليس هناك من سبب لعدم بقائي، إلا إذا كان ذلك غير مناسب لك». أخبرتها أن بإمكانها فعل ما تريد، وليس هناك خطر فعلي فالمريض متماسك، وسأخبرها إن ساءت حالته. قالت «نعم، أعتقد ذلك» وعليه تركت في الحادية عشرة إلى سيكيدينشو.

بدا أنه ينام نوماً خفيفاً وليس عميقاً .

19 أبريل/ نيسان

عند منتصف الليل كنت وكويكي نجلس معاً في حجرة المريض. أبعدنا الضوء عن زوجي، ورحنا نقتل الوقت في قراءة الصحف والمجلات. ألححت عليها أن تذهب وتستريح قليلاً، لكنها لم تود ذلك. قرابة الساعة الخامسة عندما ظهر نور الصباح صعدت أخيراً إلى الطابق العلوي.

بدأت الشمس تترشح من خلال خيوط الستائر، وبدا أنها تُقلِق نوم زوجي. فجأة لاحظت أن عينيه فتحتا وتحدقان في اتجاهي. بدا أنه يبحث عني - أعجب إن كان لا يستطيع رؤيتي وأنا جالسة هناك بجانبه. كان يحاول أن يقول شيئاً. كل ما أدركته - أو حسبت أني فهمته - كان كلمة واحدة. ربما كان ذلك في مخيلتي فقط، لكن بدا أنه يقول «كي-مو-را»، والباقي مجرد صوت قرقرة، لكن هذا كان كافياً. ربما قال الباقي بشكل أوضح أيضاً، لو لم يكن محرجاً. بعد تكراره ذلك مرتين أو ثلاث توقف وأقفل عينيه.

وصلت بايا الساعة السابعة، ثم توشيكو. بعد ساعة هبطت الآنسة كويكي من الطابق العلوي.

في الثامنة والنصف قدمنا له الإفطار: طبق من عصيدة الأرز الناعم، صفار بيضة، وعصير برتقال. قدمت كل ذلك له بواسطة الملعقة. بدا أنه يريد مني العناية به وليس الآنسة كويكي.

بعد العاشرة بقليل أراد أن يبول. جلبت المبولة له، لكن

شيئاً لم يخرج. عندما حاولت الآنسة كويكي إخراج البول، اعترض وأشار كما لو أنه يقول: «خذي هذا بعيداً!» كل ما فعلناه إعادة المبولة له بعد عشر دقائق، لم تكن هناك نتيجة. بدا في غاية القلق. جلبت الآنسة كويكي أنبوب إخراج البول ثانية وتكلمت معه كما لو كانت تقنع طفلاً، «ربما لن يعجبك هذا، لكن ستشعر بتحسن بعد ذلك. هيا، ستسمح لي باستخدامه، أليس كذلك؟ ستشعر بالتحسن حالاً».

كان يحاول أن يخبرنا شيئاً بإشارة من يديه. سأل ثلاثتنا، توشيكو والآنسة كويكي وأنا، ماذا يريد. قدرنا أنه يتكلم معي قائلاً: «إذا كان لابد من استخدام الجهاز، قومي أنت بذلك، ودعي توشيكو والممرضة تخرجان من هنا». أخيراً أقنعته وتوشيكو أن الممرضة هي الوحيدة التي يمكنها فعل ذلك بشكل صحيح. عند الظهيرة قدمنا له الغداء، مثل الصباح، لكن شهيته بدت جيدة نوعاً ما.

في الثانية والنصف جاء كيمورا. اليوم تكلمت معه عند الباب فقط. أخبرته أن زوجي استيقظ من الغيبوبة وأنه يتحسن تدريجياً، وأنه تمتم لي بشيء بدا لي مثل كيمورا.

في الساعة الواحدة بعد الظهر حضر الدكتور كوداما. قال إن المريض يبدي تحسناً مُرْضياً، لكن علينا أن نكون في منتهى الحذر، وإذا استمر التحسن على هذا المنوال سيكون كل شيء على ما يرام. ضغط الدم 165، انقباض القلب 110 والحرارة 99 درجة [فهرنهايت]. قام اليوم أيضاً بفحص رد بابينسكي

الانعكاسي، والرد الانعكاسي الصفني. بالنسبة للأخير عجبت إن كان زوجي سيتحمل ذلك. لكنه تحمّل ذلك محدقاً في الفراغ بعينين خاليتين من التعبير. كما قام الدكتور بإعطائه حقنة في الوريد من الدكستروز والنيوفلين والفيتامين.

حاولت كل ما بوسعي أن لا أدع أحداً يعرف ما حدث، غير أن الخبر تسرب إلى المدرسة. وصلت بعض الاتصالات بعد الظهر وجاء بعض الزوار، كما قام البعض بإرسال الفواكه والزهور وأشياء من هذا القبيل. جاءت مدام أوكادا للزيارة، وتعاطفت أكثر عندما علمت أن هذا كان مرض زوجها أيضاً. جلبت بعض زهر الليلك من حديقتها. ملأت توشيكو مزهرية به وجلبته إلى حجرة المريض ووضعته بجانب السرير. أخبرته: «أبي، هذه من حديقة مدام أوكادا». كما وصلنا برتقال من نوع المندارين الذي يحبه. عصرته في آلة المزج وقدمت له العصير.

في الثالثة تركت كل شيء لتوشيكو وكويكي وصعدت إلى الطابق العلوي. حاولت النوم بعد تدوين شيء في يومياتي. كنت تعبة طبعاً، لذا نمت نوماً عميقاً مدة ثلاث ساعات.

الليلة ذهبت توشيكو إلى البيت الساعة الثامنة بعد العشاء مباشرة، وغادرت بايا في التاسعة والنصف.

20 أبريل/ نيسان

في الواحدة صباحاً، صعدت الآنسة كويكي إلى الطابق

العلوي للنوم وبقيت مع زوجي وحيدين. كان ينام نوماً خفيفاً منذ أوائل المساء. بعد عشر دقائق من مغادرتها، بدأت أشعر أنه ربما يكون مستيقظاً. كان ينام في الظل، لكن كان بإمكاني سماعه يتحرك ويتمتم. سرقت نظرة فرأيت ما كنت أتوقعه، كان مستلقياً مفتوح العينين. كان ينظر صوبي، لكن نظراته تتجاوزني إلى ما خلفي. بدا أن عينيه مركزتان على الليلك الذي جلبته توشيكو. كان الضوء ضعيفاً فلم يبد من الحجرة إلا جزء صغير، تلك المساحة الصغيرة تحت الضوء التي بالكاد تصلح لقراءة صحيفة، وكان وهج الليلك ضعيفاً. بدا أنه يحدق مشدوهاً في تظليلها الشاحب، كما لو أنه شارد في التفكير. أزعجني ذلك بشكل ما. البارحة عندما أخبرته توشيكو أنها من حديقة مدام أوكادا فكرت - بالرغم من عدم معرفتي بما دفعها لقول ذلك - أنه ما كان يجدر بها ذكر ذلك. أظن أنه سمع ما قالت. حتى لو لم يسمع، لابد أن هذه الزهور ذكّرته بالليلك في حديقة سيكيدينشو. ولا بد أنه فكّر بكوخ توشيكو وكل ما حدث تلك الليلة.

ربما لا يتعدى ذلك مخيلتي، لكن عندما أنظر إلى عينيه أحسب أن تخيلات من هذا النوع كانت تهيم في أعماقهما الخاوية. بسرعة أدرت الضوء بعيداً عن الزهور.

السابعة صباحاً، أخرجت مزهرية الزهور من حجرة النوم ووضعتها بين الورود في وعاء زجاجي.

في الواحدة بعد الظهر، جاء الدكتور كوداما للمعاينة. انخفض الضغط حتى 98,2 درجة، بينما ارتفع ضغط الدم ثانية.

لتصحيح ذلك أعطاه حقنة نيوهيبوتونين. مرة أخرى قام الدكتور كوداما بفحص رد الصفن الانعكاسي. رافقته حتى الباب، وخرجت لاستشارته في بعض الأمور. أخبرته أن الشلل في الخصيتين على حاله، دون تحسّن، لذا على الآنسة كويكي استخدام أنبوب در البول ثانية هذا الصباح، وأن زوجي ينزعج كلما فعلت ذلك، وأن أدنى الأمور تجعله عصبياً، لكن أكثر ما يزعجه أن يديه وساقيه وفمه لا تعمل بالشكل الذي يريده.

يقول الدكتور كوداما إنه يجب إعطاؤه لومينال ليهدّئ من أعصابه ويتأكد من نومه.

لم تأت توشيكو حتى الساعة الخامسة بعد الظهر. قرابة الساعة العاشرة سمعت زوجي يغط في نومه - ليس مثل الغطيط غير العادي ليوم ما قبل أمس، بل ما يكون الحال عادة أثناء نومه. من الجلي أن تأثير اللومينال قد بدأ يأخذ مجراه. راقبت توشيكو وجهه لحظة، وقالت يبدو أنه ينام نوماً مريحاً. تركت بعد حين، وكذلك بايا وطلبت من الآنسة كويكي الذهاب للنوم أيضاً.

رن الهاتف قرابة الساعة الحادية عشرة، وكان كيمورا هو المتصل. قال: «آسف للإزعاج في هذه الساعة. (هل أخبرته توشيكو أني وحدي الآن). سأل عن أحوال زوجي. أخبرته وذكرت أنه ينام نوماً عميقاً تحت تأثير المسكّن.

سأل: «هل يمكنني إلقاء نظرة فقط؟» عجبت، نظرة على من؟

أجبت بصوت ناعم وفمي أقرب ما يكون إلى سماعة الهاتف: «نعم، إذا انتظرت في الحديقة حتى آتي إلى الباب الخلفي. لا ترن جرس الباب. إذا لم أخرج ستعلم أن الوقت غير مناسب، لذا غادر من فضلك!»

بعد ربع ساعة سمعت صوت خطوات في الحديقة. استمر صوت تنفس زوجي المرتفع بثبات كالمعتاد. دخل كيمورا من الباب الخلفي وتحدثنا قرابة نصف ساعة في حجرة الخادمة.

عندما عدت إلى زوجي، كان ما يزال يغط في نومه بسلام.

21 أبريل/ نيسان

الساعة الواحدة، زيارة الدكتور كوداما. ضغط الدم لتمدد القلب 180 والانقباضي 136. انخفض قليلاً، لكنه لن يتجاوز مرحلة الخطر حتى يصبح ضغط التمدد 170 بفارق خمسين بينهما على الأقل. لكن درجة حرارته أخيراً عادت إلى طبيعتها. نجح هذا الصباح في التبول وحده مستخدماً المبولة. شهيته جيدة ويأكل أي شيء أقدمه له، وإن كان الآن يتبع حمية خفيفة. في الثانية تركت الآنسة كويكي تهتم به وصعدت إلى أعلى لأنام. بعد كتابة اليوميات، نمت حتى الخامسة وعندما هبطت وصلت توشيكو. في الخامسة والنصف، قبل نصف ساعة من وقت العشاء، أعطته حقنة أخرى من اللومينال. نصح الدكتور كوداما بإعطائه الحقنة بانتظام في هذه الساعة، حيث إن تأثيرها

يسري بعد اربع أو خمس ساعات. لكنه حذر الآنسة كويكي من أي إشارة إلى أن الحقنة مسكنة. ينبغي جعله يعتقد أنها لخفض ضغط دمه.

في تمام الساعة السادسة، عندما رأى صينية العشاء بدأ زوجي يتمتم. كرر ما كان يقوله مرتين أو ثلاث. قدمت له بعض عصيدة الأرز بملعقة، لكنه أعاد قوله، كما لو أنه يريد أن يوقف يدي. حسبت أنه لا يريدني أن أقدم الطعام له، لذا حاولت توشيكو وكذلك الآنسة كويكي، لكن المسألة لم تكن كذلك. في تلك الغضون بدأت أفهمه تدريجياً. كان يقول ويا للدهشة «لحم مشوي» ورمقني عند قوله ذلك بسرعة بنظرة استعطاف، ثم أقفل عينيه ثانية. كان بإمكاني معرفة ما يجول في ذهنه، لكن الآنسة كويكي وتوشيكو ربما لم تقدرا. هززت رأسي له بتحفظ، مشيرة إلى أن عليه الانتظار وأن لا يفكر في مثل هذه الأمور الآن. لا أدري إن فهم قصدي. على كل ترك الأمر ينتهي عند هذا الحد، وفتح فمه بضعف ليرشف العصيدة التي قدمتها له.

في الساعة الثامنة غادرت توشيكو، وفي التاسعة بايا، وفي العاشرة غلبه النوم وراح يغط، فطلبت من الآنسة كويكي أن تصعد لتستريح.

في الساعة الحادية عشرة سمعت صوت خطوات في الحديقة. أدخلته من الباب الخلفي إلى حجرة الخادمة، ثم غادر في الثانية عشرة. استمر صوت الغطيط.

22 أبريل/ نيسان

لا تغير كبير في حالته. ضغط دمه ارتفع قليلاً مرة أخرى. نام جيداً تحت تأثير المسكن، لكن في النهار يكون ذهنه متبلداً فيصبح سريع الغضب. بالرغم من قول الدكتور كوداما إنه بحاجة إلى اثنتي عشرة ساعة من النوم على الأقل، إلا أنه لا ينام أكثر من ست أو سبع ساعات. معظم الوقت يبدو نصف نائم. على كلٍّ لقد خبرت أنه لا ينام إلا إذا أصابه الشخير، لكن الآن حتى ذلك يبدو مريباً. غداً، وبإذن الطبيب، سنشرع بإعطائه لومينال مرتين في اليوم: مرّة في الصباح وأخرى بعد الظهر.

توشيكو وبابا غادرتا في الوقت المعتاد. في الساعة العاشرة بدأ الشخير. في الحادية عشرة سمعت صوت الخطوات في الحديقة.

23 أبريل/ نيسان

مر أسبوع على إصابته بالجلطة. في الساعة التاسعة صباحاً عندما كانت الآنسة كويكي تأخذ صينية الإفطار إلى المطبخ، لاحظ أننا وحيدتين فراح يحاول الكلام. «ال - يو - ميا - ت» كان يقول. مقارنة بقوله البارحة «لحم مشوي» بدت الكلمة اليوم مميزة. مرة أخرى كرر كلمة «يوميات» من الجلي أنها كانت تثقل تفكيره.

سألته: «هل تريد الكتابة في يومياتك؟ لكن هذا ما زال صعباً عليك».

هز رأسه.

قلت: «كلا؟ ليس يومياتك إذاً!»

أجاب: «يومياتك...»

سألت بدهشة: «يومياتي؟»

هز رأسه وقال: «أنت ... ماذا تفعلين... بيومياتك؟»

تظاهرت بالانزعاج: «تعلم جيداً أني لم أكتب اليوميات يوماً!»

ابتسم بوهن وهز رأسه كما لو يقول «نعم، طبعاً أنا متفهم للأمر!» كانت المرة الأولى التي يبتسم فيها لي، حتى ولو بضعف، لكن ابتسامته حيرتني.

تناولت الآنسة كويكي إفطارها في حجرة الاستقبال، وعادت قرابة الساعة العاشرة، ثم دون كلمة بدأت تستعد لحقنه باللومينال في الذراع.

سأل بريبة: «ما هذا؟» إذ إنه لم يأخذ حقنة في الصباح من قبل.

أخبرته: «ضغط دمك ما زال مرتفعاً. أعطيك ما يعمل على خفضه».

الساعة الواحدة بعد الظهر، جاء الدكتور كودما للزيارة. قرابة الساعة الثانية والنصف لاحظت أن زوجي بدأ في الغطيط

فصعدت إلى الطابق العلوي. عندما هبطت في الخامسة كان شخيره قد توقف. نام، وفق ما قالت الآنسة كويكي، أقل من ساعة، بعد ذلك كان نومه خفيفاً متقطعاً. من الجلي أنه لا يستطيع الراحة في النهار حتى مع أخذ مسكّن. بعد العشاء أعطيناه الحقنة المسكنة الثانية.

في الحادية عشرة بالضبط سمعت وقع خطوات في الحديقة.

24 أبريل/ نيسان

هذا أول يوم أحد بعد إصابته بالجلطة. جاءنا زائران أو ثلاثة، لكني لم أدعهم للدخول لرؤيته. لا تغير في حالته.

وصلت توشيكو قرابة الساعة الثانية، أبكر كثيراً من عادتها. كانت تأتي في وقت متأخر من بعد الظهر، وتمكث بضع ساعات. اليوم قالت وهي تقف بجانب والدها، الذي كان يغط في نوم عميق: «اعتقدت أن عديداً من الزوار سيأتون!» وكانت تراقب وجهي.

عندما لم أجب، أردفت: «ماما، أليس عندك أي قائمة للتسوق، حيث إن اليوم هو الأحد؟»

عجبت إن كانت هذه فكرتها! أم أنه ربما طلب منها اقتراح ذلك. طبعاً كان بإمكانه قول أي شيء لي في منتهى البساطة. هل فضل أن تقوم توشيكو بذلك نيابة عنه، أم أنها تتصرف بدافع

شكها؟ . . . فجأة صار بإمكاني رؤيته الآن في فندقنا في أوساكا، ينتظرني بلهفة. لنفترض أنه هناك، من ثم توقف. من غير المرجح أنه هناك، مع ذلك استمرت الفكرة في العودة إلى ذهني. من المؤكد أنه ليس بإمكاني الذهاب إلى أوساكا. لا يمكنني الغياب طويلاً، على الأقل ليس حتى الأحد القادم.

غير أن شيئاً آخر كان يراود فكري. أخبرت توشيكو أني ذاهبة لشراء بعض الحاجيات من سوق نيشيكي. قلت: «سأعود بعد ساعة». كانت الساعة الثالثة عندما غادرت البيت.

وجدت عربة أجرة فهرعت مسرعة إلى شارع نيشيكي. في البدء، ولتبرير رحلتي، اشتريت بعض طحين الكعك وخثارة اللوبيا المشوية وبعض الفواكه. بعد ذلك سرت عبر تيراماشي حتى سانجو، وعرجت على القرطاسي لشراء عشر قطع كبيرة من ورق الكتابة وقطعة كبيرة من الورق المقوى، طلبت تقطيعها على حجم دفتر يومياتي ثم حزمتها بحرص، ووضعتها في سلة المشتريات تحت الفاكهة. ذهبت إلى شارع كواراماشي بحثاً عن عربة أجرة، لكن لا ينبغي نسيان ذكر أني اتصلت به من السوق.

أخبرني: «كلا، لا أعتزم الخروج طوال اليوم». قال ذلك بتردد، كما لو ظن أني سأقترح لقاءه. لم نتكلم إلا قليلاً.

وصلت البيت بعد الرابعة بقليل (لم يطل غيابي أكثر من ساعة إلا قليلاً). أخفيت ورق الكتابة تحت المظلة وأخذت كيس التسوق إلى بايا في المطبخ. بدا أن زوجي ما زال نائماً، وإن لم يكن يشخر.

ما أزعجني كان سؤاله عن اليوميات. لماذا سأل عنها؟ هل نسي، في حالته الذهنية المرتبكة، أنه من المفروض أنه لا يعرف شيئاً عنها؟ أم أنه كان يقول «لا أرى داعياً للتظاهر أكثر من ذلك!» وعندما حاولت التملص عن طريق القول إنني لم أكتب اليوميات يوماً، هل عنت ابتسامته الغريبة «توقفي عن لعب دور البريئة!» على كلٍّ، من الواضح أنه أراد معرفة إن كنت أكتب يوميات. بعد ذلك سيطلب قراءتها. وحيث أن ليس بإمكانه قراءتها من وراء ظهري، بدأ يلمح إلى أنه يطلب إذناً مني. ينبغي أن أكون مستعدة للوقت الذي سيطلب ذلك مني بشكل مباشر.

أنا مستعدة لأن أريه ما كتب حتى السادس عشر من هذا الشهر حينما يريد. لكن لا ينبغي له معرفة أنها لا تتوقف هنا. سأخبره: «كنت تقرأ يومياتي خفية، لذا لا فائدة من إخفائها أكثر. اطلع عليها كما تريد، وإن كانت لا تستحق العناء. كما سترى أنها تتوقف عند تاريخ السادس عشر. منذ ذلك الحين أصبحت مشغولة جداً ولا أملك وقتاً للكتابة - هذا لا يعني أنني لم أقم بشيء يستحق الكتابة».

لكن يجب أن أبرهن على ذلك بعرض صفحات بيضاء فقط عليه بعد تاريخ السادس عشر. يمكنني باستخدام الورق المقطع الجديد تقسيم الكتاب وإضافة العدد المطلوب من الصفحات البيضاء وإعادة جمعه في مجلدين.

ضاعت عليَّ قيلولة بعد الظهر، لذا صعدت إلى الطابق العلوي كي أستريح مدة ساعة. حين هبطت في السادسة

والنصف جلبت يومياتي ووضعتها في درج خزانة حجرة الاستقبال.

غادرت توشيكو بعد العشاء في الساعة الثامنة. في العاشرة طلبت من الآنسة كويكي الصعود، وفي الحادية عشرة سمعت صوت وقع خطوات في الحديقة.

25 أبريل/ نيسان

عند منتصف الليل ودّعته في الخارج وأوصدت باب المطبخ. بقيت بعد ذلك قرابة الساعة في حجرة النوم أصغي بانتباه. حين أقنعت نفسي أن زوجي نائم، ذهبت إلى حجرة الاستقبال وشرعت في العمل على إعادة جمع يومياتي. عندما انتهيت وضعت اليوميات القديمة في درج الخزانة وأخذت ما تبقى إلى أعلى، حيث أخفيتها خلف رفوف الكتب. كانت الساعة قد جاوزت الثانية عندما عدت إلى حجرة النوم، وكان زوجي ما يزال نائماً.

في الواحدة بعد الظهر جاء الدكتور كوداما للمعاينة. ليس هناك تغير يذكر. مؤخراً تذبذب ضغط دمه في حدود 180. تجهم وجه الدكتور كوداما وقال إنه يتمنى لو يهبط الضغط قليلاً. كالعادة لم يبد أن بمقدور زوجي النوم جيداً خلال النهار.

في الحادية عشرة سمعت وقع خطوات في الحديقة.

28 أبريل/ نيسان

في الحادية عشرة وقع خطوات في الحديقة...

29 أبريل/ نيسان

في الحادية عشرة وقع خطوات في الحديقة ...

30 أبريل/ نيسان

الساعة الواحدة بعد الظهر جاء الدكتور كوداما للمعاينة. قال ينبغي أن يلقي الدكتور نوما نظرة أخرى على المريض في وقت مبكر من الأسبوع القادم.

1 مايو/ أيار

يصادف اليوم مرور الأحد الثاني على إصابته بالجلطة. جاءت توشيكو مبكرة مرة أخرى كما توقعت. تأكدت من أن والدها نائم وألحت عليَّ بصوت منخفض أن أذهب للتسوق لاستنشاق هواء عليل.

قلت مترددة: «هل ينبغي عليَّ ذلك؟»

قالت لتشد من عزمي: «أبي في حالة جيدة. كل ما في الأمر أنه نائم. اذهبي وعرجي في طريق عودتك على سيكيدينشو، حيث سخنا ماء الحمام».

أظن أن هناك شيئاً وراء ذلك. قلت «حسناً، سأذهب ساعة أو ساعتين فقط». كانت الساعة قد قاربت الثالثة عندما غادرت البيت.

ذهبت مباشرة إلى سيكيدينشو. كان كيمورا هناك وحيداً. قال إن توشيكو اتصلت به وطلبت منه المجيء لساعتين أو ثلاث ساعات حتى تذهب لزيارة والدها، وذلك لأنها وعدت مدام أوكادا بالاعتناء بالبيت أثناء قضائها اليوم في أوكاياما. كان ماء الحمام بارداً جداً.

تمكنا لأول مرة منذ أسابيع من قضاء ساعات راحة معاً. لكننا شعرنا بعدم الراحة، ولم يبد أن بإمكاننا الاسترخاء... تركته في الخامسة هناك وهرعت مسرعة للتسوق من أقرب سوق. خشيت أن يكون زوجي قد استيقظ في تلك الغضون.

قالت توشيكو: «رجعت بسرعة!» عندما سألتها كيف والدها أخبرتني أنه ويا للدهشة ينام جيداً - منذ أكثر من ثلاث ساعات. ذلك مؤكد إذ أنه يغط في نومه.

قالت الآنسة كويكي: «اعتنت ابنتك بالمريض أثناء ذهابي للاستحمام» وكان وجهها البنفسجي يتورد كما لو خرجت من الحمام منذ لحظة. إذاً ذهبت إلى الحمام. بالطبع كان ذلك دور الآنسة كويكي للمغادرة، إذ إننا لم نسخن ماء الحمام سوى

مرتين أو ثلاث منذ مرض زوجي، لذا بايا والآنسة كويكي وأنا نذهب إلى الحمام العام يوماً بعد يوم تقريباً بعد الظهر. كانت توشيكو تعلم ذلك عندما طلبت مني المغادرة. كنت مهملة في عدم ملاحظة ذلك. أعتقد أني كنت قد تذكرت أن الآنسة كويكي تأخذ ساعة أو ساعتين عند ذهابها للاستحمام. لكن عندما ذكرت توشيكو سيكيدينشو راح قلبي يقفز فنسيت كل حرصي.

لقد فعلتها! فكرت وأنا أتركهما لأستريح في الطابق العلوي.

أخرجت يومياتي من المخبأ خلف رفوف الكتب وتفحصتها بدقة. ربما كان عليَّ حزمها بلاصق شفاف، لكني لم أحلم يوماً بأن أكون حريصة إلى هذا الحد. لذا لم تكن هناك وسيلة لمعرفة إن اطلع عليها أحد. قلت لنفسي إن خيالي يسرح بعيداً. كيف يمكن لشخص أن يعرف أني أخذت قسماً من يومياتي وأخفيتها في الطابق العلوي؟ شعرت بالراحة عند النظر إلى المسألة من هذه الزاوية.

لكن في الثامنة حين غادرت توشيكو إلى سيكيدينشو بدأ القلق ينتابني. ذهبت إلى المطبخ وسألت بايا ما إذا كان أحد قد صعد إلى المكتب بعد الظهر. أدهشتني حين قالت إن توشيكو فعلت. من الواضح أن الآنسة كويكي غادرت بعد ربع ساعة من مغادرتي، ثم صعدت توشيكو إلى الطابق العلوي. عادت بعد دقائق وذهبت إلى حجرة النوم. قالت بايا: «بدا أنها كانت تتكلم مع السيد حول شيء ما».

قلت: «ظننت أنه كان نائماً!»

أخبرتني: «استيقظ فجأة» ثم أردفت أن توشيكو صعدت إلى الطابق العلوي مرة أخرى في وقت لاحق، وبقيت هناك لحظة فقط. بعدئذ عادت الآنسة كويكي من الحمام العام.

قلت محتجة: «لكنه كان يغط في نومه عندما رجعت».

قالت: «ليس أثناء غيابك. عاد للنوم قبل قدومك بقليل».

بدأت أشعر أن مخاوفي كانت مبررة كما توقعت. ربما ينبغي أن أدون ما فعلته توشيكو اليوم. في الثالثة بعد أن نجحت في التخلص مني، أرسلت الآنسة كويكي إلى الحمام العام. ثم، سواء طلب زوجي منها ذلك أم لا، وجدت يومياتي في خزانة حجرة الاستقبال وجلبتها له. لاحظ أن اليوميات تتوقف بتاريخ السادس عشر فأخبرها أن هناك دفتراً آخر مخفي في مكان ما - وهذا ما يريد رؤيته! بعد ذلك بحثت بين رفوف الكتب في المكتب ووجدته وجلبته له ليراه، وربما قرأته له بصوت مرتفع. بعد ذلك أخذته إلى الطابق العلوي وأعادته إلى مكانه. عادت الآنسة كويكي فتظاهر ثانية بالنوم العميق. في الخامسة عدت أنا إلى البيت.

لكن، لنفترض أن افتراضي كان صحيحاً، كيف يمكنني حماية يومياتي الآن؟ لا يمكنني التخلي عن ذلك بسبب خطأ واحد. مع ذلك ينبغي التأكد من عدم تكرار ذلك مرة أخرى. من الآن فصاعداً سأتوقف عن الكتابة في الطابق العلوي خلال فترة قيلولتي. في وقت متأخر من الليل عندما ينام زوجي وتنام

الآنسة كويكي، سأدون شيئاً جديداً، ثم أخفي الدفتر بعيداً في مكان آمن.

9 يونيو/حزيران

أهملت يومياتي مدة طويلة. لم ألمسها منذ أول مايو/أيار - قبل يوم من إصابة زوجي بجلطة ثانية. يعود ذلك جزئياً لأن موته المفاجئ وضع على كاهلي كل أنواع الواجبات المنزلية، ومن ناحية أخرى لأني فقدت أيضاً الرغبة - ربما ينبغي القول الحافز للاستمرار بفعل ذلك. بقي سبب «فقداني الحافز» على حاله دون تغير، وعليه قد تكون هذه آخر مرة أكتب فيها اليوميات. على الأقل قررت عدم الاستمرار.

أشعر أن يوميات نجحت في تدوينها أربعة شهور تستحق أن تصل إلى نتيجة عوض التخلي عنها بكل بساطة. لكني أعتقد أن إعادة النظر إلى الوراء مرة أخرى للتفكير في تناقض حياتنا الجنسية يستحق التروي في هذه المرحلة، لمحاولة استعادة وجوهها المختلفة. إذا قارنت يومياته بيومياتي سيكون بوسعي فهم ما حدث. كما أن هناك أشياء ترددت في تدوينها عندما كان حياً، وأود أن أضيفها الآن كملحق وحتى أضع نهاية لهذه الحكاية.

كما أسلفت، زوجي مات فجأة، لا أعرف الوقت بالتحديد، لكن ذلك كان في الثاني من مايو/أيار - ربما قرابة

الساعة الثالثة صباحاً. كانت ممرضته الآنسة كويكي نائمة في الطابق العلوي، وتوشيكو كانت قد عادت إلى سيكيدينشو. وتُركتُ وحدي للسهر على العناية به.

في الثانية، حين كان يغط في نومه بهدوء، تسللت خارجة إلى حجرة الجلوس، حيث رحت أدون بعض الأمور في يومياتي. منذ مرضه كنت أقوم بكتابة اليوميات بعد الظهر. أذهب إلى الطابق العلوي للقيلولة وأسرق بعض اللحظات لتدوين ما حدث في اليوم السابق. لكن يوم الأحد في الأول من مايو/أيار صار لدي انطباع بأن هذا الجزء من يومياتي، الذي أخفيته بحرصٍ، قد قرأته توشيكو وزوجي. قررت تغيير عادتي وكتابة اليوميات في وقت متأخر من الليل، والعثور على مكانٍ جيدٍ لإخفائها. مع ذلك، وحيث إني لم أجد مكاناً مناسباً لذلك تركت اليوميات في مكانها المعهود وهبطت إلى الطابق الأرضي. تلك الليلة بعد أن غادرت توشيكو وبايا، أخرجتها ثانية وأخفيتها تحت ثنيات ثوبي الطويل. وعندما ذهبت الآنسة كويكي للنوم بعد وقت قصير، كنت قلقة لأني لم أجد المكان الجيد بعد. طبعاً كان أمامي الليل كله للتفكير في الأمر، إذا احتاج الأمر سأضعها بين ألواح سقف خزانة حجرة الجلوس المتراخية.

في الثانية صباحاً من اليوم الثاني لشهر مايو/أيار ذهبت إلى حجرة الجلوس وأخرجت اليوميات التي كنت أحملها معي وشرعت في الكتابة. أدركت بعد حين بدهشة أن تنفس زوجي،

الذي كان مرتفعاً منذ لحظة قد أصبح لا يسمع. كان يفصلنا حائط رقيق، لكن لشدة انهماكي في الكتابة لم أنتبه للصمت. لاحظت ذلك بعد الانتهاء من كتابة هذه الكلمات.

في وقت متأخر من الليل بعد أن ينام زوجي والآنسة كويكي سأدون شيئاً جديداً في اليوميات، ثم أخفي الدفتر في مكان آمن حقاً.

وضعت ريشة الكتابة جانباً وأصغيت وأذناي منصبتّان على حجرة النوم، لكنني لم أسمع أي صوت، لذا نهضت وتركت يومياتي على المنضدة وذهبت لألقي نظرة عليه. كان مستلقياً على ظهره ووجهه إلى أعلى. (كانت تلك طريقة نومه المعتادة ووجهه الرمادي العاري ظاهراً كله، إذ إنه لم يضع النظارات بعد إصابته بالجلطة). بدا أنه ينام بسكون، وإن لم يكن معرفة ذلك سهلة لأن قطعة قماش كانت تغطي الضوء، ورأسه في الظل.

جلست لحظة أطالعه هناك في الظلمة، لكنه بدا بغرابة في غاية السكون، سكون جعلني أرفع الغطاء عن القماش عن الضوء لأدعه يحط على وجهه. لاحظت أن عينيه مفتوحتان وتحدقان بشكل مائل جامد. فكرت أنه ميت. وعندما لمست يده كانت باردة. كانت الساعة تشير إلى الثالثة وسبع دقائق. لذا يمكنني القول إنه مات بين الساعة الثانية والثالثة صباحاً في الثاني من شهر مايو/أيار. لا بد أنه مات أثناء نومه دون ألم. للحظات، مثل جبان يحدق بأعماق هوة لا يسبر غورها، لم أقو على التنفس ونظرت إلى الوجه الرمادي العاري. داهمتني ذكرى

ليلة زفافنا وأغرقت ذهني. خفّفت الضوء بعد ذلك بسرعة مرة أخرى.

في اليوم التالي أخبرني الدكتور نوما والدكتور كوداما إنهما لم يتوقعا أن يصاب بنوبة أخرى بهذه السرعة. قالا إنه منذ قرابة عشر سنوات صار المرضى يصابون بنوبة ثانية بعد سنتين أو ثلاثة، في أقصى الحالات سبع سنوات، وتكون الثانية عادة قاتلة. الآن، شكراً للتقدم الطبي، لم يعد هذا يحصل دائماً، إذ إن بعض الناس يصابون بنوبة أو اثنتين ثم يشفون، ويشفى بعضهم حتى بعد ثلاث أو أربع نوبات. في حالة زوجي كان هناك خطر واضح بحدوث انتكاسة، لأنه على عكس معظم المثقفين يميل لعدم الالتزام بمشورة الطبيب. مع ذلك اعتقدت أنها لن تحدث بهذه السرعة، إذ إنه لم يبلغ الستين بعد، وكان من المفترض أن يستعيد صحته، مهما كان ذلك بطيئاً، وأن يعود له نشاطه لعدة سنوات قادمة تتجاوز العشر، إن سارت الأمور على ما يرام. لم يكن ذلك متوقعاً . . . أو هكذا قالوا.

بالطبع ليس بإمكاني معرفة إن كانوا صادقين معي أم لا، ربما كانوا كذلك. لم يكن الأطباء دقيقين يوماً في تحديد كم سيعيش المرء. بالنسبة لي، شعرت أن ما حدث وافق توقعاتي، ولم يكن صدمة. كثيراً ما أكون مخطئة في حدسي، لكن هذه المرة كان توقعي صائباً. وكذلك كانت توشيكو على ما أظن.

الآن، أريد أن أقرأ يومياتنا ومقارنتها، راصدة الخطوات التي أوصلتنا إلى هذا الفراق الأخير. أخبرني أنه بدأ بكتابة

اليوميات منذ سنوات خلت، قبل زواجنا: ربما عليَّ البدء من هنا لدراسة علاقتنا بشكل تام. لكنني لست من تلك النوعية التي يمكن أن تجري بحثاً. أعلم أن هناك عشرات اليوميات المتراكمة في خزانة مكتبه وترتفع إلى درجة لا يمكن الوصول إليها دون الصعود على سلم. غير أني لا أملك الصبر للخوض في هذه الدفاتر القديمة المغطاة بالغبار. كما قال بنفسه إنه كان حريصاً على عدم ذكر أي شيء يتعلق بحياتنا الجنسية. لقد بدأ في شهر يناير/كانون الثاني الكتابة حول ذلك بحرية - بشكل تام تقريباً - وبدأت أنافسه بتدوين يومياتي. بمقارنة يومياتنا منذ ذلك اليوم فصاعداً (وملء ما تركناه) يمكنني رؤية كيف أحببنا وانهمكنا في شهواتنا، كيف خدعنا وأوقعنا بعضنا البعض في شرك أعمالنا، حتى هلك أحدنا. لا أعتقد أن هناك داعياً لي كي أعود إلى الوراء.

يقول في ما كتبه في رأس السنة إنني «ماكرة، محبة للأسرار، أكبح الأمور دوماً وأتظاهر بالجهل». هذا في منتهى الصواب. بشكل عام كان أكثر مني صدقاً وأمانة وعليَّ أن أقر بأن يومياته ليس فيها بهتان كثير، بل قليل ربما. على سبيل المثال يقول: «من غير المرجح أن تتصفح كتابات زوجها الخاصة... قررت عدم القلق بعد اليوم». لاحظت مباشرة أن دافعه الحقيقي كان كما أقر لاحقاً: «سراً، أتمنى لو أنها كانت تقرأ يومياتي».

يثبت إلقاؤه المفتاح متعمداً في صباح الرابع من يناير/كانون

الثاني أنه أراد مني قراءة يومياته. حقاً، في الرابع من يناير/ كانون الثاني قلت: «لن أقرأها أبداً. لا أملك أدنى رغبة في دخول نفسية تتجاوز الحدود التي وضعتها لنفسي. لا أحب أن أدع الآخرين يعرفون ما يدور في خلدي، ولا أكترث بتفحص ما يفكرون فيه». لكن هذا ليس صحيحاً باستثناء قولي: «لا أحب أن أدع الآخرين يعرفون ما يدور في خلدي!» بعد زواجنا مباشرة أصبحت لدي عادة إلقاء نظرة على دفاتر ملاحظاته السرية. بطبيعة الحال أعلم عن كتابته اليوميات منذ وقت طويل. ومن غير المنطقي القول «إنني لم أحلم قط بلمسها».

ركّز في الماضي على ما كان بالنسبة لي مواضيع أكاديمية جافة كالتراب. لذا تصفحتها بين فينة وأخرى لمتعة قراءة شيء من وراء ظهر زوجي. لكن منذ أن كتب: «قررت أن لا أجعل هذه المسألة تقلقني بعد الآن» جذبت بالطبع إلى يومياته. ومنذ الثاني من يناير/ كانون الثاني اكتشفت حين كان يذهب للسير في الخارج أنها تغيرت. مع ذلك حافظت على سرية ذلك ليس لأني أحب أن أتظاهر بالجهل، بل لأنه كان بإمكاني معرفة أنه يريد مني فعل ذلك.

أعتقد أنه كان مخلصاً حين دعاني «زوجته الحبيبة» إذ إنني لا أشك لحظة في حبه لي. في البداية شعرت بمحبة جارفة نحوه. لا يمكنني نكران قولي إنني قبلت رجلاً غير مناسب لي، ولا قولي إن مجرد رؤيته تثير الغثيان، لكن هذا لا يعني أنني لم أحبه. وحيث إنني ربيت وفق تقاليد كيوتو القديمة، تزوجته لأن

والديَّ أرادا ذلك، ولاعتقادي أن الزواج من المفروض أن يكون كذلك. لم يكن لدي خيار سوى محبته. كان محقاً في قوله إنني مشبعة بالأخلاقيات القديمة. إذ كنت أشعر بالخجل كلما أحسست بالاشمئزاز منه. أعتقد أنني كنت أتصرف بطريقة غير مبررة تجاه والديَّ الراحلين، وكذلك تجاه نفسي، وكلما رفضته حاولت محبته أكثر، ولقد نجحت في ذلك، وحيث إني مدفوعة بجوع جنسي، لم يكن أمامي غير فعل ذلك.

آنذاك كان ندمي الوحيد أنه لم يُشبِعْني بشكل كامل، وعوض اتهامه بالضعف شعرت بالخزي من شهيتي الشهوانية. أسفت لضعف حيويته. لم ألمه بل حاولت أن أكرس نفسي له. منذ يناير/كانون الثاني أجبرت نفسي على النظر إليه من منظار جديد. من غير الواضح بالنسبة لي لماذا قرر البداية في الكتابة بحرية. قال إن ذلك يعود لإحباطه في عدم حصوله على فرصة للحديث معي حول مشاكلنا الجنسية... وبسبب كتماني وأنوثتي، ما يدعى تواضعاً. أراد أن يمحو كل ذلك - لكن ألم يكن هناك سبب آخر أيضاً؟ أعتقد نعم، رغم فشلي في العثور على شيء واضح المعالم بهذا الخصوص في يومياته. ربما لم يفهم بنفسه دافعه الحقيقي.

على أي حال، علمت أن هباتي الجسدية يندر وجودها إلا عند عدد قليل من النساء. لكنه يقول لاحقاً إنه ربما لا يجب أن يبوح بذلك، ويمكن على الأقل أن يضعف موقفي. لماذا قرر المجازفة؟ قال إن مجرد التفكير في ذلك يثير غيرته، ويقلقه ما

يمكن أن يحدث إذا علم أي رجل بذلك، مع ذلك تعمّد ذكره في يومياته.

فسّرت ذلك بأنه يأمل أن أوفر له سبباً للشك فيَّ. ولاحقاً كتب في الثالث عشر من يناير/ كانون الثاني أنه يشعر بمتعة سرية لكونه غيوراً. تمنحني مثل هذه المشاعر إثارة جنسية، هي إلى حد ما ضرورية وممتعة لي. لكنني فهمت ذلك مما كتبه في يومياته في اليوم الأول من السنة.

10 يونيو/ حزيران

كتبت في الثامن من يناير: «لا أهوى زوجي بعنف وأحبه بالعنف نفسه. مهما أثار اشمئزازي لن أقدم نفسي قط لأي رجل آخر».

أجبرت على كتم عدم رضاي مع زوجي مدة عشرين سنة. ويفسر هذا لماذا رغم تربيتي الصارمة في كيوتو، سمحت بكتابة أشياء سيئة عنه. لقد بدأت أفهم أن جعله يشعر بالغيرة هو السبيل لإسعاده، وأن هذا واجب الزوجة المثالية. مع ذلك لم أقل سوى: «لا أهوى زوجي بعنف» ثم أضفت بوهن: «لن أقدم نفسي قط لأي رجل آخر». ربما أحببت كيمورا دون أن أدرك ذلك. كل ما فعلته - بخشية وبطريقة ملتوية - أن لمَّحت بقلق لذلك فقط، وفعلت ذلك على مضض بدافع الواجب.

لكن مشاعري تغيرت حين قرأت ما كتبه في الثالث عشر:

«وقد أثارتني الغيرة في إشباع إكوكو. . . أريدها أن تجعلني غيوراً بجنون. . . ليس لعدم وجود عنصر من الخطر - في الواقع، كلما زاد الخطر، كان ذلك أفضل».

اتجهت أفكاري صوب كيمورا فجأة. في السابع كتب زوجي: «وربما تعتقد أنها مجرد مرافقة لحماية ابنتها - إلا أني أظن أنها تجد كيمورا في غاية الجاذبية». وجعلني أفكر أنه لا يمكنني بأي حال أن أكون غير أخلاقية، مهما كان رأيه. وعندما وصل الأمر لأكون كذلك، أخبرني «كلما زاد الخطر كان ذلك أفضل» فأجبرت على تغيير رأيي. لست متأكدة إن كان قد قال ذلك لإدراكه- قبلي- أنني أهوى كيمورا، أو أن ما قاله بدأ يثير اهتمامي. حتى بعد أن علمت أنني أسير في طريق حب كيمورا، رحت أخدع نفسي، من أجل خاطر زوجي. نعم، أسير قدماً في حب كيمورا، لكن قلت لنفسي إنني أحاول أن أظهر اهتماماً قليلاً فقط برجل آخر.

في الليلة الأولى أغمي عليَّ (في الثاني والعشرين من يناير/ كانون الثاني) لم يعد بمقدوري تفسير مشاعري تجاه كيمورا بهذه الطريقة، كل ما كان بإمكاني فعله إخفاء معاناتي. نمت بشكل متواصل حتى صباح اليوم التالي. كتب بأنني كنت أتظاهر بذلك فقط. من المؤكد أنني لم أكن كذلك، وإن كان يصعب القول إنني بقيت غير واعية طوال الوقت، أعتقد أنه كان محقاً حين قال إنني نصف نائمة، لكن بخصوص كوني كنت أهذي حين تمتمت باسم كيمورا أم أن ذلك كان مجرد ذريعة، أقول إن الأمر كان بين

الاثنين. صحيح أني كنت أحلم بممارسة الحب مع كيمورا، لكن حين ذاك فقط أصبحت مدركة بشكل مبهم، مبهم فقط، أنني ذكرت اسمه. يا للعار! فكرت. لكن بمقدار ما شعرت بالإحراج لسماع زوجي ذلك، شعرت أيضاً بأن ما حدث كان للأفضل.

كانت الحالة مختلفة في الليلة التالية (الثالثة عشرة) رغم قوله إنني تمتمت اسم كيمورا ثانية - هل كان ذلك الحلم نفسه، الهذيان نفسه مثل المرة السابقة؟ تلك الليلة فعلت ذلك بشكل متعمد. لا يمكنني القول إني كنت أرمي لغاية معينة - ربما كنت أحلم قليلاً لكن ساعدتني هذه الضبابية في إراحة ضميري. تساءل إن كان عليه ربما تفسير ذلك كنوع من السخافة؟ لعله كان على صواب. كنت أحاول إخباره كم أتوق لأن أكون بين ذراعي كيمورا عوض ذراعيه، وكم أتمنى لو أنه يجمعنا معاً. هذا ما أردت أن يفهمه.

في الرابع عشر من فبراير/ شباط أخبر كيمورا زوجي عن آلة التصوير الفورية. «لكن كيف عرف أنها ستجلب المسرة لي؟ حيرني ذلك». لم أعرف أن زوجي سيلتقط لقطات عارية لي. حتى لو عرفت ما كنت لأذكر ذلك لكيمورا. كان آنذاك يحملني إلى الفراش وأنا ثملة كل ليلة تقريباً. لكن لم يتسنَّ لي الحديث معه على انفراد، ولا إخباره شيئاً عن حياتنا الجنسية. في الواقع لم تكن لي أي علاقة أخرى معه - لم تتح لي الفرصة. شخصياً، كنت أميل للشك في توشيكو، إذ كانت الوحيد التي بمقدورها التلميح له.

في التاسع من فبراير/ شباط طلبت إذناً للعيش وحدها في سيكيدينشو، قائلة إنها تريد مكاناً هادئاً للدراسة. لم يكن من الصعب معرفة أن «المكان الهادئ» يعني مكاناً بعيداً عن حجرة نوم والديها. لابد أنها كانت تحدق ليلة إثر أخرى في ذلك المشهد المضاء ببهرجة - وبسبب صوت المدفأة لم نسمع صوت خطواتها. أظن أنها رأت زوجي يعريني ويفعل كل الأشياء الفاسقة. وأظن أنها أخبرت كيمورا بذلك. لاحقاً أصبحت شكوكي أكثر يقيناً، لكنني خمنت مما كتبه زوجي في يومياته يوم الرابع عشر. لعل توشيكو علمت بما كان يجري - وأخبرت كيمورا به - قبل حتى أن أعلم به.

أما لماذا أخبر كيمورا زوجي عن آلة التصوير هذه، وهل كان يوحي له بتصويري عارية؟ لم أسأله بعد، لكن ربما كان يحاول تقديم خدمة. علاوة على ذلك، ربما أمل أن يرى الصور في يوم من الأيام. ربما كان ذلك هدفه الرئيس. أعتقد أنه توقع تحول زوجي من آلة التصوير الفورية إلى العادية، وتوقّع أنه سيطلب منه تحميضها.

في التاسع عشر من فبراير/ شباط كتبت: «لا يمكنني تخيل ما يجري في ذهن توشيكو». لم يكن ذلك دقيقاً. كما أسلفت، إني شبه متأكدة أنها أخبرت كيمورا بما يجري في حجرة نومنا، كما أدركت أيضاً أنها تحبه. ولهذا كانت عدوانية تجاهي في الخفاء. صحيح أنها قلقة على صحتي وتكره والدها لإجباري على إشباع متطلباته الجنسية. لكن حين رأت أنه يقربني من

كيمورا وأننا نطلق العنان لرغباته الغريبة، بدأت تكرهني أيضاً. شككت في ذلك سريعاً. توشيكو ماكرة وتعرف بالرغم من كونها تصغرني بعشرين سنة إلا أنها في الواقع لا وجهها ولا قوامها جذابين مثلي. ولعلمها أن كيمورا يحبني، قررت القيام بدور الوسيط بيننا، ثم لاحقاً تخطط مكيدة خاصة بها. هذا كان واضحاً بالنسبة لي. لكني وحتى الآن لست متأكدة من مدى تخطيطها المشترك مع كيمورا.

على سبيل المثال، لا أعتقد أنها انتقلت إلى سيكيدينشو للابتعاد عن البيت فقط، بل لأن كيمورا كان يسكن بالقرب من ذلك المكان. هل كانت تلك فكرتها أم فكرته؟ قال إنها من قامت بالترتيبات (وأنا تبعتها فقط)- لكن أعجب إن كان هذا صحيحاً. أخشى أني ما زلت لا أثق به.

كنت في داخلي أشعر بالغيرة من توشيكو مثلما هي تغار مني. لكني لم أظهر ذلك ولم أذكره في يومياتي. يعود ذلك جزئياً إلى تكتمي الطبيعي، وأكثر من هذا إلى شعوري بأني متفوقة عليها، كما أن كبريائي كان على المحك أيضاً. أكثر ما خشيته أن يفكر زوجي في أن عندي من الأسباب ما يستدعي غيرتي وشكي في أن كيمورا مهتم بها. كتب زوجي: «لو كنت مكانه وسئلت من منهما أكثر جاذبية، لما ساورني شك في اختيار الأم رغم سنها... ربما أراد أن يحسن من فرصه بتملق إكوكو».

لم أود بعث أي فكرة من هذا القبيل. أردته أن يظن أن

كيمورا كان متيماً بي تماماً، ومستعد لأي تضحية من أجلي، وإلا لضعفت غيرته.

11 يونيو/ حزيران

في السابع عشر من فبراير/شباط قال زوجي: «كنت على صواب! إكوكو تحتفظ بيوميات. . . لقد ساورني شك في ذلك منذ عدة أيام».

أنا على يقين بأنه كان على علم بذلك منذ مدة أطول ويقرأها من وراء ظهري. بالطبع كنت قد كتبت: «لن أرتكب خطأ جعله يشك في ما أنا عازمة عليه». غير أني كنت أكذب. كنت أريده أن يقرأها. صحيح أني أردت أن أناجي نفسي أيضاً، لكن ذلك ليس سبب حرصي على اليوميات. تكتمي واستخدام ورق الأرز وقفل اليوميات بالختم، كل ذلك يعود بكل بساطة إلى طبيعتي في التعامل مع المسألة. بالرغم من سخريته مني لذلك، لم يكن أفضل مني. كنا نعلم أن كلاً منا يقرأ يوميات الآخر ووضعنا كل أنواع المعوقات لجعلها أصعب وغير مؤكدة قدر الإمكان. فضلنا أن نبقى في الغموض، لم أكترث للمتاعب، حيث إني كنت أقدم خدمة لذوق كلينا.

في العاشر من أبريل/ نيسان ذكرت مرضه لأول مرة. «أعجب إن كانت يوميات زوجي تذكر أي شيء عن حالته الصحية. . . منذ شهر تقريباً، لاحظت أن هناك شيئاً غير

سوي». في الواقع، بدأ في الكتابة عن ذلك في العاشر من مارس/آذار، لكني لاحظت الأمر قبل ذلك، رغم تظاهري بأنني لم ألاحظ. كنت أخشى إزعاجه، خاصة لأنه قد يشعر أن عليه التخلي عن الجماع والنشاط الجنسي. ليس الأمر أني غير قلقة على صحته، بل إن الخشية من عدم إشباع شهوتي بدت أكثر إلحاحاً. استغليت كيمورا لإشعال غيرته، وفعلت كل ما بإمكاني لجعله ينسى الموت.

في أبريل/نيسان بدأت مشاعري تتغير. طوال شهر مارس/آذار كنت أكتب أنني ما زلت عنيدة في الدفاع عن «آخر خط» وفعلت كل ما بوسعي لإقناعه بذلك. في الواقع، سلمت آخر ورقة رقيقة من الدفاع في الخامس والعشرين من مارس/آذار. في اليوم التالي لفقت محادثة غير مؤذية مع كيمورا لوضعها في يومياتي. أعتقد أنه في أوائل شهر أبريل/نيسان قرابة اليوم الرابع أو الخامس، أخذت قراري الخطير. كنت أغوص أكثر وأكثر وقد أغوتني الأفعال غير الأخلاقية، لكني كنت أخدع نفسي حتى تلك اللحظة أني أفعل ذلك لأني لا أستطيع رفض ما يريده زوجي فقط. كنت أقول لنفسي إني أتصرف كزوجة مخلصة حتى من وجهة نظر تقليدية قديمة. غير أني ألقيت بقناع الزيف الذاتي، واعترفت صراحة بحبي كيمورا.

في العاشر من أبريل/ نيسان كتبت: «ليس هو الوحيد عليل الصحة. لست أفضل منه كثيراً». بالطبع لم أكن مريضة - كنت أفكر في شيء آخر. صحيح عندما كانت توشيكو في العاشرة

تقريباً، بدأت في السعال مع ظهور أثر للدم في البصاق وحذرني الطبيب أن عندي عوارض مرض السل. لكن من حسن الحظ تبين لي أنها حالة بسيطة، ولم تزعجني منذ ذلك الحين. بالنسبة لقولي إنه في يوم من شهر فبراير/ شباط ظهر خيط من الدم في بلغم البصاق وشعرت في بعد الظهر ذلك بالتعب وصار صدري يؤلمني بشدة، كان ذلك الوقت الذي خشيت أن حالتي تزداد سوءاً بشكل تدريجي، كانت هذه كلها أكاذيب محضة. كنت أحاول إغواءه باقتراب الموت. أردته أن يفكر أني أقامر بحياتي وأن عليه المجازفة بحياته أيضاً.

منذ ذلك الوقت وما تلاه صارت يومياتي تكتب لتحقيق هذه الغاية فقط. لم أكن أكتب فقط، بل كنت أتظاهر أحياناً بعوارض المرض. فعلت كل ما بوسعي لإثارته وإبقائه قلقاً وأرفع من ضغط دمه أعلى وأعلى. (حتى بعد جلطته الأولى داومت على القيام بحيل صغيرة لإثارة غيرته). لمّح كيمورا بأن زوجي على وشك الانهيار منذ وقت طويل. بالنسبة لي وبالنسبة لتوشيكو - عنى رأيه لنا أكثر من رأي أي طبيب.

لكن لماذا سرت إلى حد التآمر على حياة زوجي؟ لماذا راودتني هذه الفكرة؟ هل كان ذلك لأن أي كان مهما كان لطيفاً يمكن أن يغوى وينحرف تحت تأثير ضغط تفكيره المنحلّ والشرير؟ ربما كنت دوماً في أعماقي قادرة على ذلك. إنه شيء ينبغي التفكير فيه. مع ذلك أشعر أن بإمكاني الادعاء أني قدمت له السعادة التي أرادها.

ما زالت عندي شكوك كثيرة حول توشيكو وكيمورا. قالت إنها من وجد فندق أوساكا لنا - عبر فتاة مطلعة تعرفها «لأن السيد كيمورا سأل إن كنت أعرف مكاناً». هل كان هذا كل ما في الأمر؟ ربما استخدمت الفندق بنفسها مع شخص ما - وربما تستخدمه الآن.

وفق خطة كيمورا، سيتزوج توشيكو عند انتهاء فترة الحداد. ستضحين من أجل التظاهر، وسنعيش ثلاثتنا معاً. هذا ما يقوله لي...

جونئيشيرو تانيزاكي

المفتاح

ولد جونئيشيرو تانيزاكي في طوكيو، حيث كانت عائلته تملك مؤسسة للطباعة. انتخب عام ١٩٦٤ عضو شرف في الأكاديمية الأميركية- الجمعية الوطنية للفنون والآداب، كأول ياباني يحصل على هذا التشريف.

عقدت العزم هذه السنة على الكتابة بحرية حول موضوع كنت أتردد في الماضي حتى عن ذكره. لقد تجنبت دوماً التعليق على علاقتي الجنسية مع إكوكو خشية أن تقرأ يومياتي خلسة وتغضب.

قلت إنني قررت أن لا أقلق، وربما توقفت عن القلق منذ أمد طويل. لعلي قبلت أو تمنيت أن تطالعها خفية. إذن لماذا أقفل الدرج وأخفي المفتاح؟ علاوة على أني إذا تركته حيث تحب أن تراه، فقد تقول: "هذا كُتب من أجلي" ولن تثق بما أقول. لعلها تظن حتى "أن يومياتي الحقيقية في مكان آخر."

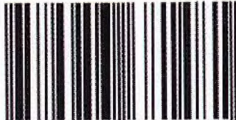
إكوكو، يا زوجتي العزيزة! لا أعرف إن كنت ستطالعين هذا أم لا؟ سؤال بلا معنى، لأنك حتماً ستقولين إنك لا تفعلين مثل هذه الأمور. إذا فعلت، أرجو أن تصدقي أنها ملفقة أو أن كل كلمة فيها مشكوك فيها. وفي كل حال ستدلي هذه اليوميات بشهادة صدقيتها.

لوحة الغلاف تفصيل من جوليان بونار



المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء: ص.ب 4006 (سيدنا)
هاتف: 303339 22 212+ فاكس: 305726 22 212+
بيروت: ص.ب: 113/5458
هاتف: 750507 1 961+ فاكس: 343701 1 961+
markaz@wanadoo.net.ma cca_casa_bey@yhoo.com



ISBN 9953-68-148-1
9 789953 681481